اضطراب الهوية الجنسية

دراسة فقهية طبية

إعداد:
د. عبدالله بن محمد بن صالح الربعي
أستاذ الفقه المشارك في كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية في جامعة القصيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن تحديد جنس الفرد من البشر سوي الخلقة يُعدُّ أمرًا من المسلَّمات التي لا يمكن أن يقع فيها جدال بين العقلاء، لكن طرأ في عصرنا حالات لذكور وإناث يشكو كل منهم أن جنسه مخالف لخلقته، وصارت هذه الحالات تعرف عند الأطباء بـ (اضطراب الهوية الجنسية)، وقد تولى أهل الطب البشري بتخصصاته العضوية والنفسية، تقرير الأمر في هذه الحالات، تنظيرًا، وتطبيقًا، بمعزل عن الاستناد إلى دراسة فقهية مؤصلة، ثم أشهر أولئك الأطباء رأيهم وممارستهم فيها إعلاميًا، في القنوات الفضائية، وفي المواقع الإلكترونية، ولما عارضت الفتاوى العامة ذلك الموقف الطبي النفسي قدح بعض الأطباء بأهل العلم الشرعي فادعى أنهم أقحموا أنفسهم في أمر طبي محض.

وبما أن الشريعة حاكمة على أحوال الناس وتصرفاتهم، لا يستثنى من ذلك شيء، وقد أوجب الله عز وجل البيان على أهل العلم الشرعي، فقد

رأيت الحاجة داعية إلى تناول هذه الحالة بدراسة طبية فقهية، مبسوطة مؤصلة، تعرض الحالة توصيفًا، وتشخيصًا، عرضًا طبيًّا، ومناقشة فقهية للآراء، وتقريرًا للحكم الشرعي فيها بالأدلة الشرعية، فيما يخص أصحاب تلك الحالات، وفي نوع الممارسة الطبية فيها، وتوصي بأسباب نافعة في علاج أصحابها.

وقد جعلته بعنوان (**إضطراب الهوية الجنسية-دراسة فقهية طبية**).

والله أسأله العون والتوفيق للصواب فيما عزمت عليه، وأن يجعله نافعًا لعباده، وعملًا صالحًا متقبلًا عنده يوم ألقاه، وهو حسبي لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم.

خطة البحث

بين يدي هذ البحث مقدمة، تحوي ستة أمور، ثم قسمت البحث فيه إلى فصلين، وخاتمة، وتفصيل ذلك كما يلي:

المقدمة، وفيها ستة أمور:

الأمر الأول: مشكلة البحث.

الأمر الثاني: أهمية الموضوع، وأسباب اختيار البحث فيه.

الأمر الثالث: أهداف البحث.

الأمر الرابع: منهجية البحث.

الأمر الخامس: التعريف بمفردات العنوان.

الأمر السادس: التعريف بهذا العنوان المركب.

الفصل الأول: العرض الطبي لحالات اضطراب الهوية الجنسية، وفيه عشرة مباحث.

المبحث الأول: الوصف الطبي المجمل للحالة محل البحث.

المبحث الثاني: أسباب اضطراب الهوية الجنسية.

المبحث الثالث: تأريخ، ونسبة وجود هذه المشكلة.

المبحث الرابع: اضطراب الهوية الجنسية مرض، أم انحراف؟

المبحث الخامس: المصطلحات ذات الصلة باضطراب الهوية الجنسية.

المبحث السادس: الفروق بين اضطراب الهوية الجنسية، ودلالة هذه المصطلحات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفروق بين دلالة مسمى الخنثى وحالة اضطراب الهوية الجنسية.

المطلب الثاني: الفروق بين دلالة مصطلحي الجنس الثالث، والاسترجال، وحالة مضطرب الهوية الجنسية.

المبحث السابع: معيار تحديد الهوية الجنسية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعيار الظاهر في تحديد الهوية الجنسية.

المطلب الثاني: المعيار الطبي في تحديد الهوية الجنسية.

المبحث الثامن: الصلة بين المعيار الظاهر لتحديد الهوية الجنسية والمعيار الطبي فيه.

المبحث التاسع: الوصف الطبي المفصل للحالة محل البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حالة الذكر مضطرب الهوية الجنسية.

المطلب الثاني: حالة الأنثى مضطربة الهوية الجنسية.

المبحث العاشر:الإجراء الطبي المعمول به في علاج اضطراب الهوية الجنسية.

الفصل الثاني الدراسة الفقهية لحالات اضطراب الهوية الجنسية، وفيه

تسعة مباحث:

المبحث الأول: معيار تحديد جنس المولود بين الشرع والطب.

المبحث الثاني: حكم الشريعة في المعيار الحسي للذكورة، والأنوثة.

المبحث الثالث: قول أهل العلم فيما يتعين على المخنث فعله لترك التخنث.

المبحث الرابع: رأي القائلين بجواز التحول الجنسي لمضطربي الهوية الجنسية.

المبحث الخامس: أنواع التغيير الجنسي وأحكامه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع التغيير الجنسي، وأحكامه في حق مضطربي الهوية الجنسية:

النوع الأول: التغيير في الصورة الظاهرة (التحول الهرموني) وحكمه في حق مضطربي الهوية الجنسية.

النوع الثاني: التغيير في الأعضاء الجنسية (التحول الجراحي) وحكمه في حق مضطربي الهوية الجنسية.

المطلب الثاني: حكم عمل الفريق الطبي في التحويل الجنسي.

المبحث السادس: التصنيف الشرعي لمضطربي الهوية الجنسية.

المبحث السابع: ما يترتب على تصنيف الطب النفسي لمضطربي الهوية الجنسية.

المبحث الثامن: أسباب عجز الطب النفسي عن الوصول إلى علاج لمرض اضطراب الهوية الجنسية.

المبحث التاسع: تأثير الشيطان على النفس الإنسانية، وجدوى التسليم بهذا في علاج اضطراب الهوية الجنسية.

الخاتمة.

فهرس المراجع.

أولًا: مشكلة البحث

وجود حالات لذكور وإناث أسوياء في الخِلقة الجنسية، يقولون بأن: جنسهم مخالف لخلقتهم، وتسمى في الوسط الطبي بـ (اضطراب الهوية الجنسية) و هذا البحث يجيب على الأسئلة التالية:

١. هل اضطراب الهوية الجنسية مرض، أم انحراف؟

٢. هل اضطراب الهوية الجنسية قضية طبية بحتة، يستقل الطب في النظر فيها، أم أنَّ الشريعة هي الحاكمة في هذا؟

٣. ما التوصيف الشرعي لمضطرب الهوية الجنسية قبل الإجراء الطبي وبعده؟

٤. ما الحكم الشرعي في استجابة مضطرب الهوية الجنسية لقناعته النفسية، وسعيه لتطبيقها؟

٥. ما الحكم الشرعي في الإجراء الطبي الجاري الملبي لرغبة بعض مضطربي الهوية الجنسية؟

٦. هل من سبب شرعي نافع في علاج اضطراب الهوية الجنسية؟

ثانيًا: أهمية الموضوع، وأسباب اختيار البحث فيه

تتبين أهمية الموضوع، وأسباب اختيار البحث فيه مما يلي:

١. إن هذا البحث يساهم في رفع المعاناة عن مضطربي الهوية الجنسية.

٢. إنه يجيب على التساؤلات الملحة الباحثة عن الحكم الشرعي في هذه

القضية، من قِبل أصحاب هذه الحالات وغيرهم، ويبين الحكم الشرعي في الإجراء الطبي المعمول به في حالات مضطربي الهوية الجنسية.

٣. إنه يناقش ما أثاره عدد من الأطباء النفسيين في عدد من القنوات والمواقع الإلكترونية في هذه المسألة، حيث قرروا رأيهم فيها بمعزل عن أدلة الشريعة.

ثالثًا: أهداف البحث

١. الإجابة على تساؤلات مضطربي الهوية الجنسية عن الحكم الشرعي في حالاتهم.

٢. ضبط المسار الطبي في علاج مضطربي الهوية الجنسية بالحكم الشرعي المؤصل.

٣. بيان المسؤولية الشرعية للطبيب في علاج هذه الحالات.

٤. البديل الشرعي لعلاج اضطراب الهوية الجنسية في حالة منع ما هو جاري.

رابعًا: منهجية البحث

سرت في بحث هذه المسألة وفق المنهج التالي:

١. العرض الطبي الوافي لحالات اضطراب الهوية الجنسية، والتعامل الطبي مع أصحابها، وقد اعتمدت في هذا على المعلومات التي ذكرها من تناول هذه المسألة من الأطباء؛ حيث لا يوجد مادة علمية مطبوعة في هذه المسألة، وغالب ذلك إما حلقات في قنوات فضائية منشورة في مقاطع يوتيوب، أو مفرغة في مواقع إلكترونية.

٢. قمت بالتأصيل الفقهي لهذه النازلة الطبية، وأسس النظر فيها فقهًا.

٣. قيَّمتُ الإجراء الطبي المعمول به في حق مضطربي الهوية الجنسية.

٤. درست وجهات نظر المختصين من أهل الطب في هذه الحالات، وعرضتها على القواعد الشرعية وصولاً إلى الحكم الشرعي فيها.

٥. المعلومات التي نقلتها بالنص جعلتها بين قوسين، وأحلت عليها في الهامش بذكر مصادرها مباشرة، أما ما نقلته بالمعنى فقد أحلت عليه مسبوقًا بلفظ: انظر..

٦. رقمت الآيات الواردة في المتن، وعزوت الأحاديث إلى مصادرها، فما كان منها في الصحيحين، أو أحدهما فقد اكتفيت بعزوه إليهما فقط، وما كان في غيرهما فقد عزوته إلى من أخرجه، مع بيان درجته.

٧. أرشدت إلى البديل الشرعي عما حرمته الشريعة.

٨. عرَّفتُ بالمصطلحات، والكلمات الغريبة التي يُحتاج إلى تعريفها في الهامش.

خامسًا: التعريف بمفردات العنوان

اضطراب: الاضطراب في اللغة له معاني متعددة، منها:الالتباس، الضجر من الشيء، الاختلاف، الارتجاج، تذبذب الشيء،(١)

وهذه المعاني موجودة في هذه الحالة، فاضطراب الشخص في هويته الجنسية ناشئ من اختلاف الشعور النفسي الداخلي عن الخِلْقَة.

الهوية: لفظ الهوية يطلق على معانٍ ثلاثة (التشخص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي،... وإذا أُخَذَ أعم من هذا الاعتبار فيسمى ماهية،... كماهية الإنسان)(٢) والمراد -هنا- حقيقة الشخص.

(١) انظر: الصحاح ٢٤٣/١، ج٢ ص٢٣٨، أساس البلاغة ص٣٧٤ في مادة ضرب، لسان العرب مادة ضرب ج١ ص٥٤٣.

(٢) الكليات ج١ ص ١٥٤٠

الجنسية: المقصود بها هنا: تصنيفه ذكرًا، أم أنثى.

سادسًا: التعريف بهذا العنوان المركب

المقصود بهذا العنوان المركب هو: ادِّعاء الشخص السوي في خلقته الجنسية الظاهرة والباطنة، بأن لديه شعورًا نفسيًّا ملحًّا بأنه من الجنس الآخر المخالف لخلقته.. ذكورة، أو أنوثة، والحكم الفقهي في الإجراء الطبي المتخذ بناء على طلبه في هذه الحالة.

الفصل الأول

العرض الطبي
لحالات اضطراب الهوية الجنسية

المبحث الأول
الوصف الطبي المجمل[١] للحالة محل البحث

اضطراب الهوية الجنسية (بالإنجليزية: Gender identity disorder). واختصارًا يعرف بـ(GID).

وهو تشخيص يطلقه أطباء وعلماء النفس على الأشخاص الذين يعانون من حالة الضيق من نوع الجنس الذي ولدوا به، ويتميز اضطراب الهوية الجنسية بنفور شديد من جنس الشخص الفعلي مع رغبة للانتماء للجنس الآخر، ويكون منه انشغال دائم بملابس أو نشاطات الجنس الآخر، مع رفض نفسي للجنس الفعلي، وينتشر هذا الاضطراب في البنين أكثر منه في البنات[٢].

والتوصيف المجمل لهذه الحالة عند الذكور والإناث نتيجة الشعور النفسي كما يلي:

١. ذكر كامل الذكورة من حيث الخلقة الظاهرة والباطنة، وله خصائص الذكورة المعتادة، يقول عن نفسه: أنا أنثى.

(١) أوردت الوصف هنا لوجود مصطلحات ذات صلة ليتبين الفرق بينها، وقد أجملت فيه، وسيأتي التوصيف مفصلاً في المبحث التاسع، إن شاء الله.

(٢) كان د. هاري بنيامين الطبيب اليهودي الألماني اختصاصيًّا في علم الغدد الصماء، وكان من أوائل من افتتحوا عيادات تخصصت في تغيير الجنس للأشخاص من الجنسين، ثم وضع ضوابط للمسار الطبي في التعامل مع هذه الحالات أصبحت فيما بعد معتمدة عند الأطباء في نطاق دولي واسع، وقامت جمعية تحمل اسم (جمعية هاري بنيامين الدولية الجنس) ثم تغير اسمها إلى (الرابطة المهنية العالمية من أجل صحة المتحولين جنسيًّا)...انظر الرابط التالي: http://goo.gl/CuIBQO

٢. أنثى كاملة الأنوثة من حيث الخلقة الظاهرة والباطنة، ولها خصائص الأنوثة المعتادة، تقول عن نفسها: أنا ذكر.

وهذا الشعور النفسي عند هؤلاء ليس طارئًا في مرحلة ما من حياتهم، وإنما عبروا عنه منذ الصغر[١].

(١) لمسات نفسية (اضطراب الهوية الجنسية) http://goo.gl/4T3NEe

المبحث الثاني
أسباب اضطراب الهوية الجنسية(١)

يقول أهل الاختصاص النفسي إنه ليس هناك أسباب معروفة محددة لاضطراب الهوية الجنسية بقدر ما هي عوامل مساعدة، أو مُهيئة لهذا الاضطراب منها:

١. تشجيع الوالدين أو صمتهم أو حتى عدم اكتراثهم بسلوكيات الطفل الجنسية؛ مما يؤدي إلى أن يفهم الطفل -خطأً- أنهما يوافقانه على هذا السلوك، وأنهما راضيان عنه، مما يؤدي إلى نموِّ مشاعره في الانتماء للجنس الآخر.

٢. التساهل في تربية الطفل على المثل الجيدة لمعاني الرجولة، أو الأنوثة، وضعف العمل على تنمية المشاعر المرتبطة بجنسه فيه في شتى المواقف والأحوال.

وتقول النظريات التحليلية:إن توحد الطفل مع والده من الجنس الآخر قد يؤثر في ميوله وتكوين هويته، فالولد اللصيق بأمه بشكل كبير قد ينمو ليصبح أنثوي الهوية أو الميول، والعكس بالنسبة للأنثى.

٣. الأذى الجسدي أو الجنسي الذي يقع على الطفل في سن مبكرة قد يجعله يحلم باختفاء هذا الأذى، وزواله لو تحول للجنس الآخر، مما يؤثر على تطور هويته.

(١) انظر هذا الرابط في موقع موسوعة المعرفة: http://goo.gl/k0jz5w

٤. وجود ملامح أنثوية لدى الأطفال الذكور قد يجلب لهم التعليقات والتحرشات، التي تؤدي لانحراف هويتهم، وكذلك مظاهر الخشونة بالنسبة للإناث.

المبحث الثالث
تأريخ، ونسبة وجود هذه المشكلة

ذكر أهل الطب النفسي أن هذه المشكلة « قديمة قدم الإنسان على هذا الوجود»[١]

أما نسبة وجودها في المجتمعات فقد ذكرت بعض الإحصائيات: أن اضطراب الهوية الجنسية يوجد لدى الذكور بنسبة ١: ٣٠، ٠٠٠، ولدى الإناث ١: ١٠٠،٠٠٠، فهي في الذكور ثلاثة أضعاف نسبتها في الإناث[٢]، ويتحدث هؤلاء عن أنفسهم بأنهم يعانون ضغطًا نفسيًّا شديدًا، ونسبة الانتحار بينهم تصل في بعض الإحصائيات إلى ٢١٪[٣].

(١) انظر: تحويل الجنس والفرق بين اضطراب الهوية الجنسية والشذوذ الجنسي، المقطع رقم ١ http://goo.gl/Gynupp، التحول الجنسي بين الطب والدين http://goo.gl/b94YBV

(٢) انظر: المرجعين السابقين.

(٣) انظر: عمليات التحول الجنسي بين الرفض والقبول http://goo.gl/pXwvbp

المبحث الرابع
اضطراب الهوية الجنسية مرض أم انحراف؟

ورد في دائرة المعارف البريطانيّة:(يستمرّ هذا المرض لسنوات طوال، وعلى الأغلب العمر كلّه، مع خطورة تطوّر الاكتئاب والوصول به إلى الانتحار، وهو يبدأ في مرحلة مبكرة قبل البلوغ، إذ لا علاقة له بالرغبات الجنسيّة، ويستمرّ حتّى إجراء الجراحة، وإن كان لا ينتهي تمامًا بها)(١).

وقال الدكتور حسان المالح: (يبدأ هذا الاضطراب عادة منذ سن مبكرة، من عمر سنتين إلى أربع سنين، حيث يميل الطفل الذكر إلى اللعب بألعاب الإناث... وفي حال الطفلة الأنثى التي تعاني من هذا الاضطراب نجدها تميل إلى الألعاب الجسدية الخشنة والمضاربات،... وجوهر هذا الاضطراب هو انحراف في تمثل الطفل لهويته الجنسية الطبيعية،... وفي مرحلة البلوغ والمراهقة والشباب يستمر الاضطراب عند نسبة كبيرة منهم، وتزداد معاناتهم داخل الأسرة وفي المجتمع... وتزداد في هذه الفئة عمومًا الخيالات الجنسية المثلية، وكذلك الممارسات الجنسية المثلية)(٢).

فالخلاصة أن اضطراب الهوية الجنسية مرض وقد يصاحبه انحراف، وقد وُجِدَت حالات انحراف جنسي مصاحبة لهذه المشاعر اعترف بها صاحبها(٣).

---

(١) انظر: هذين الرابطين: http://goo.gl/eeAXDV و
http://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Translator’s%20hopes.htm

(٢) موقع حياتنا النفسية http://goo.gl/aFgIeI.

(٣) نقل الدكتور محمد علي البار في كتابه خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٤٨١ إقرار صاحب حالة مشهورة من هؤلاء المضطربين أمام المحكمة عدة مرات بممارسة الزنا واللواط.

المبحث الخامس
المصطلحات ذات الصلة باضطراب الهوية الجنسية

١. الخنثى:

الخنثى في اللغة: وأصل الاختناثِ:التَّكَسُّرُ، والتثَنِّي، ومن هذا سُمِّي المُخَنَّثُ لِتَكَسُّرِه[١].

وعند الفقهاء هو: من له آلة الرجال والنساء، أو ليس له شيء منهما[٢].

ويعرفه الأطباء بأنه: الشخص الذي تكون أعضاؤه الجنسية الظاهرة غامضة[٣].

٢. الشذوذ الجنسي، أو الجنس الثالث:

الجنس الثالث، أو (الشواذ جنسيًا) هو: تشبُّه الذكر بالأنثى فيما هو من خصائصها، خِلقة، أو سلوكًا، وقد يبقى ميله الجنسي إلى الإناث، وقد يَضعف ذلك عنده، حيث يُعدُّ نفسه أنثى مثلهن، وفي هذا العصر صار لهؤلاء صوت وتجمع معترف به في قوانين بعض الدول، كما أن بعض المعاهدات الدولية أقرت هؤلاء الشاذين في شذوذهم، وألزمت بحمايته قانونًا[٤].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ج٢ ص ٢٢٢، تاج العروس ج٥ ص٢٤٠

(٢) انظر: البحر الرائق ج ٨ ص ٥٣٨، الشرح الكبير للدردير ج٤ ص ٤٨٩، المجموع شرح المهذب ج٢ ص ٤٧، شرح منتهى الإرادات ج ٤ ص ٦٢٣

(٣) انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٤٦٣

(٤) انظر: تقرير الخبراء الذي طرحه «مركز المرأة» بالأمم المتحدة للنقاش والتوقيع في الجلسة ٥١ للجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة في المدة من ٢٦ فبراير حتى ٩ مارس ٢٠٠٧م، تحت عنوان «القضاء على =

وأشهر أصحاب هذا الوصف أربعة[١]:

١. قسم يتشبه بالنساء، ويقلدهن في السلوك واللباس والتجمل، لكنه يعد نفسه ذكرًا.

٢. قسم يتشبه بالنساء، ويقلدهن، ويعد نفسه أنثى مثلهن، وقد اعتاد على مخالطتهن منذ صغره، وعاش بين إناث، يلعب لعبهن، ويقلد حركاتهن .

٣. قسم يمارس عمل قوم لوط، يفعله بذكر مثله، أو يفعله به ذكر مثله، أو تمارس أنثى السحاق مع أنثى مثلها، مع بقاء مشاعر طرفي الفاحشة على حالها موافقة لجنسه الذي خلقه الله عليه.

وقد يعمل الذكر من هؤلاء عمل قوم لوط مع مثله، ويعد الفاعلُ نفسَه زوجًا للمفعول به، وينام معه في الفراش، أو أنثى تمارس السحاق مع أنثى مثلها، وتعد نفسها زوجًا للأخرى، وهكذا الحال في المساحقة بين أنثى وأنثى، وقد يعقد أحدهما عقد زوجية على الطرف الآخر، ويُعتَرَفُ له رسميًّا بهذا فيما يعرف بالزواج المثلي الذي تقر به قوانين بعض الدول[٢].

٣. الاسترجال (البويات)

الاسترجال هو تَشبُّه المرأة بالرجل فيما هو من خصائصه: خلقة أو

= جميع أشكال العنف والتمييز ضد الطفلة الأنثى". الفقرة ٩٦ من التقرير الذي جاءت تحت عنوان "الفتيات السحاقيات Lesbian girls" أكدت على ضرورة الحفاظ على حق الشذوذ، وما أسمته بـ"حق تحديد الهوية الجنسية للفتيات sexual identity"، بتصرف من الموقع الإلكتروني للجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=588
وانظر أيضًا: http://goo.gl/Di0R2K و http://goo.gl/2CT0Az، وتلزم المنظمةُ الدولية (الأمم المتحدة) جميع الدول الموقعة عليها بتطبيق ما ورد فيها، وتتابع تنفيذ ذلك، كما نصت اتفاقية (سيداو) في الجزء الخامس، في المادتين: ١٧، ١٨، وفي ٢٠١٤/٩/٢٧م رفضت ١٤ دولة قرار الأمم المتحدة بالسماح بالمثلية الجنسية منها: السعودية، والكويت، والإمارات، ودول عربية، وإسلامية، ودولية، انظر: http://goo.gl/dVS2cP

(١) بتصرف من http://goo.gl/CpvA6Q

(٢) انظر http://goo.gl/wi7ggb، وزواج المثليين هو: عقد بين اثنين من الجنس نفسه: ذكرين، أو أنثيين، والاعتراف القانوني بزواج المثليين يدعى بالمساواة في الزواج، وتسمح قوانين بعض الدول بالزواج المثلي انظر: http://goo.gl/7hHx39

سلوكًا، وقد يبقى ميلها الجنسي إلى الذكور، وقد يضعف؛ حيث تُعَدُّ نفسها رجلًا مثلهم، فتترك التجمل الذي هو من عادة النساء، وفي هذا العصر تسمى المسترجلات بـ (البويات) أو الجنس الرابع.

والبويات جمعٌ، مفردة: (بوية)، وهو لفظ (boy) باللغة الإنجليزية، معناه ولد ذكر.

والبويات هن فتيات يتشبهن بالرجال، وتوجد ظاهرة المسترجلات (البويات) في مدارس البنات خاصة المرحلة الثانوية والجامعية، ولا تقتصر هذه الظاهرة على بلد معين، بل لا تكاد دولة تخلو منه.

وهؤلاء الفتيات تكون لهن سمات نفسية معينة، تختلف عن الفتيات السويات؛ لأنهن يتشبهن بالأولاد في كل شيء، وأغلب ما يكون منهن هذا في الأمور الآتية(١):

١. في هيئة اللباس، وقصة شعر الرأس، والمشية، والصوت والحركة، ومنهن من تعمد إلى التسبب بظهور الشعر في وجهها وصدرها.

٢. في طريقة تعاملهن مع زميلاتهن في المدرسة، ومع المجتمع بشكل عام، حتى إن منهن من تتسمى -بين صواحباتها- باسم ذكر.

٣. قيامهن بممارسات شاذة مع البنات، كأن تعد البوية نفسها ذكرًا فتتغزل باللاتي يعجبنها من البنات، وتعاكسهن، وتتودد بالهدايا إلى من تختارها منهن، فتقيم معها ما يسمى بـ علاقة حب، كعلاقة ذكر بأنثى، تتصرف معها تصرفات الذكور المنحرفين مع الإناث، حتى في ممارسة الشهوة الجنسية (السحاق) معها.

٤. يصل الأمر في بعض الحالات إلى عقد زواج بين المسترجلة (البوية) وحبيبتها، والاحتفال بهذا في حضور أمثالهن.

---

(١) انظر: موقع http://goo.gl/lpq7re

وتؤكد بعض الطبيبات العاملات في المراكز الأسرية أن هذه البنات لا يعانين من أي خلل أو اضطراب، عضوي، أو هرموني، بل من اضطرابات نفسية فقط.

ولا شك أن من أكبر أسباب ذلك ضعف الإيمان، واتباع خطوات الشيطان.

وتدعم بعض الاتفاقيات الدولية هذا النوع من الشذوذ، وتلزم الدول الموقعة على هذه الاتفاقيات بالاعتراف به، وتقنين السماح به.

المبحث السادس
الفروق بين اضطراب الهوية الجنسية، ودلالة هذه المصطلحات

المطلب الأول
الفروق بين دلالة مسمى الخنثى، وحالة اضطراب الهوية الجنسية

هذه الفروق حاصلها ما يلي:

١. إن الخنثى قد اجتمع فيه بعض الخصائص الخِلقية للذكورة والأنوثة، ظاهرة أو باطنة، أو ليس فيه شيء منهما، بينما يتمتع مضطرب الهوية الجنسية بخصائص الذكورة وحدها، أو بخصائص الأنوثة وحدها، من حيث الخلقة والوظيفة التي تؤديها هذه الخصائص على الحال المعتادة.

٢. إن الخنثى إنما يسعى إلى تصحيح حالته بما يوافق خصائصها المخلوقة فيه، بينما يدَّعي مضطرب الهوية الجنسية أنه من الجنس المخالف لما خلقه الله عليه.

المطلب الثاني
الفروق بين دلالة مصطلحي الجنس الثالث، والاسترجال، وحالة مضطرب الهوية الجنسية

تتفق دلالة مصطلحي الجنس الثالث، والاسترجال، مع حالة مضطرب الهوية الجنسية فيما يلي:

١. إن كلا منهم خِلقته سوية، ذكورة، أو أنوثة.

٢. إن كلا منهم يمارس السلوك الاجتماعي للجنس الآخر المخالف لخلقتهم بدرجات متفاوتة، في اللباس، والحركة، والهيئة الظاهرة.

وتفارق دلالة هذين المصطلحين حالة مضطرب الهوية الجنسية فيما يلي:

١. إن كلًّا ممن يسمون أنفسهم جنسًا ثالثًا، والمسترجلات، لا يشعرون نفسيًّا بأن جنسهم مخالف لخلقتهم، لكنهم أصحاب انحراف سلوكي. بينما يقول مضطربو الهوية الجنسية: إنهم يشعرون بأن جنسهم مخالف لخلقتهم.

٢. إن كلًّا ممن يسمون أنفسهم جنسًا ثالثًا، والمسترجلات، يتصفون بالانحراف الأخلاقي نحو الفواحش الجنسية، بينما ينفي بعض مضطربي الهوية الجنسية عن أنفسهم هذا الانحراف، وقال بعض أهل الطب النفسي: إن الشاذ جنسيًّا يصنف من مضطربي الهوية الجنسية إذا كان لديه الشعور النفسي الداخلي بأن جنسه مخالف لخلقته وهو يمارس الفاحشة[١].

ونقل الدكتور محمد علي البار إقرار أحد هؤلاء أمام المحكمة عدة مرات بممارسة الزنا، واللواط[٢]، وهو صاحب حالة مشهورة.

---

(١) قال بهذا أ. د. طارق الحبيب في برنامجه الفضائي لمسات نفسية، وكان موضوع الحلقة: اضطراب الهوية الجنسية http://goo.gl/1IYCHk

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٤٨١

المبحث السابع
معيار تحديد الهوية الجنسية

المطلب الأول
المعيار الظاهر في تحديد الهوية الجنسية

المعيار الظاهر في تحديد الهوية الجنسية هي الأعضاء الجنسية السوية، وهذا المعيار مُسلَّم به عند البشرية من آدم إلى يومنا هذا.

المطلب الثاني
المعيار الطبي في تحديد الهوية الجنسية

المعيار الطبي في تحديد الهوية الجنسية يتم من خلال ثلاثة أشياء:

الأول: الخصائص الخلقية التناسلية لكل من الذكر والأنثى.

الثاني: جينات الذكر، وجينات الأنثى.

الثالث: هرمونات الذكورة، وهرمونات الأنوثة.

ويزيد أطباء نفسيون علامتين أخريين، هما: الجنس المخي، والسلوكي، وهذان من مسائل الدراسة في هذا البحث.

والموازنة بين المعيار الظاهر في تحديد الهوية الجنسية والمعيار الطبي فيها

يتطلب بيانًا لهذه الأمور الطبية الثلاثة، وتفصيلًا فيها يناسب المقام هنا، فإلى هذا التفصيل:

أولًا: الخصائص الخلقية التناسلية لكل من الذكر والأنثى:

أ. الخصائص الخلقية التناسلية للذكر:

يولد الذكر بخصائص خلقية تناسلية، ظاهرة وباطنة، تميزه عن الأنثى، وهذه الخصائص هي[1]:

١. الخصيتان، وهما غدتا التناسل في الذكر، وهما مصنع النطف (الحيوانات المنوية)، كما أنهما تقومان بإفراز هرمونات الذكورة، التي تميز الرجل عن المرأة.

٢. البربخ، وهو قناة تجتمع فيها الحيوانات المنوية (النطف) بمئات الملايين، ووظيفته نقل النطفة مع السائل الذي تسبح فيه إلى الحبل المنوي.

٣. الحبل المنوي، وهو القناة الناقلة للمني من البربخ إلى الحويصلة المنوية، فَيُكَوِّنان معًا القناة القاذفة للمني.

٤. الحويصلة المنوية... وهي قناة متعرجة تقع خلف المثانة... وإفرازها له أهمية خاصة في تغذية الحيوانات المنوية.

٥. البروستاتة (الموثة).. وهي غدة تقع أسفل المثانة، وإفرازها له أهمية في تنشيط الحيوانات المنوية.

٦. غُدَدٌ صغيرة حول مجرى البول، تُسمى غُدَدُ كوبر، على اسم مكتشفها.

٧. (القضيب) العضو الذكري.

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٧١ - ٧٥.

فإذا بلغ الذكر ظهر الشعر في وجهه، ومن الممكن أن ينزل من ذكره ماء الرجل (المني)، وأن تحمل منه زوجته، إن لم يكن عقيمًا.

ب. الخصائص الخلقية التناسلية للأنثى(١):

تولد الأنثى بخصائص خلقية تناسلية تميزها عن الذكر، وهي:

١. الرحم، وهو القرار المكين الذي تنمو فيه النطفة الأمشاج في أطوار خلقية: علقة، ثم مضغة، ثم عظامًا، ثم تكسى العظام لحمًا، ثم يُنْشِئه الله - عز وجل - خلقًا آخر حتى يخرجه طفلًا، كامل الخلقة، سَوِيَّ التكوين، ويقع الرحم وسط الحوض.

٢. قناتا الرحم (القناة المبيضية) أو (قناة فالوب) أعلى جانبي الرحم، تنتهي كل منهما بانتفاخ يسمى البوق، يحيط المبيض بمجموعة من الأهداب.

٣. المبيضان، يوجد كل واحد منهما في جانب من الحوض الحقيقي للمرأة، متصلان بالرحم عبر قناتي الرحم، وهما المنتجان للبُييضات التي يلقحها الحيوان المنوي من الرجل، والمبيضان يقابلان الخصيتين عند الرجل.

٤. المهبل: وهو شق ضيق، يصل ما بين فتحة الفرج من أسفل وعنق الرحم من أعلى.

٥. الفرج، وهو العضو الظاهر، وهو فتحة المهبل.

ويبدأ ثديا الأنثى بالبروز قرب البلوغ شيئًا فشيئًا، فإذا بلغت فالغالب أنه ينزل منها دم الحيض، ومن الممكن أن تحمل وتلد إن تزوجت، ولم تكن عاقرًا.

(١) المرجع السابق ص ٧٩ - ٨٦.

ثانيًا: الهرمونات في جسم الإنسان:

الهرمون[١] هو: مادة كيميائية تُنتجها غدد صماء، كالغدة النخامية، والغدة الدرقية، والغدد الكظرية، والخصيتين، والمِبْيَضَين، ولكل هرمون وظائف مهمة في الجسم، وتنقسم الهرمونات -من حيث وجودها في جسم الإنسان- إلى قسمين[٢]:

الأول: هرمونات توجد في الذكر والأنثى على حد سواء، من حيث كون كل منهما إنسانًا، وهي الهرمونات التي تنتجها الغدد غير الجنسية.

الثاني: الهرمونات التي يتميز بها الذكر عن الأنثى، والهرمونات التي تتميز بها الأنثى عن الذكر، استقلالًا، بحيث لا توجد في الجنس الآخر، أو غلبة، بحيث توجد في كليهما، لكن تعلو نسبتها في الذكور دون الإناث، أو العكس.

أ. هرمونات الذكورة وهرمونات الأنوثة:

هرمون الذكورة يسمى بـ (التيستوستيرون) وهو الهرمون الجنسي الذكري، المسؤول عن تعزيز نمو الأعضاء التناسلية للذكور، والحفاظ على خصائصهم الجنسية وعملها بشكل عام.

والاختلال في إفراز هذا الهرمون يؤثر على هذه الأعضاء نموًا وعملًا، كما يؤثر على الصفات الذكورية في الرجل، فتضعف خصائصه الذكورية عند نقص هذا الهرمون عن حد معين.

أما المرأة فأهم هرموناتها الأنثوية هما هرمونا (الأستروجين)

(١) (كلمة هرمون تعني رسولًا.. وهذه الهرمونات ليست إلا رُسلًا كيماوية تنتقل عبر الدم من غدة إلى أخرى، أو من غدة إلى بقية الجسم، وتؤثر فيه تأثيرًا شديدًا..) والهرمونات (لا توزن بالكيلو جرام، ولا حتى بالجرام كما يوزن الذهب أو الفضة، ولكنها توزن بالنانا جرام، والميكرو جرام « واحد على بليون من الجرام، وواحد على مليون من الجرام...كمية ضئيلة جدًا، ولكنها برغم ضآلتها وحقارة وزنها خطيرة جدًا؛ فإن أقل خلل في أي منها قد يسبب الموت، أو التشوه الخلقي والعقلي، أو القصور الجسمي والجنسي والنفسي..) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٩٠ - ٩١.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٩١.

و(البروجسترون) وهناك هرمونات أخرى في المرأة تؤثر تأثيرًا كبيرًا في صفاتها الأنثوية.

وبعض هذه الهرمونات يتوقف إفرازها عند الأنثى عند بلوغها مرحلة الإياس.

والهرمونات الجنسية الأنثوية هي المؤثرة في تعزيز ونمو الخصائص الجنسية والعضوية في الإناث وعملها بشكل عام، كما تؤثر أيضًا على المظهر والشكل الخارجي للمرأة، وأي اختلال في نقص إفرازها يؤدي إلى تغير في صوت المرأة، وزيادة خشونته، وظهور الشعر على بعض أجزاء الجسم غير المألوفة لدى المرأة، ويؤدي أيضًا إلى خشونة الجلد وصلابة في عضلات الجسم[١].

ب. القدر الهرموني الجنسي المشترك بين الذكر والأنثى:

توجد كلا المجموعتين من الهرمونات الذكرية والأنثوية عند كل من الذكور والإناث، إلا أن الكميات هي التي تختلف كثيرًا، فمعظم الرجال ينتجون (٦-٨) مغ من الهرمون الذكري «التيستوستيرون» يوميًّا، بالمقارنة مع ٠,٥ مغ يوميًّا تنتجها معظم النساء، وتوجد الهرمونات الأنثوية (الاستروجينات) في كلا الجنسين أيضًا، لكن بكميات أكبر عند النساء[٢].

(١) انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٩١ وما بعدها، وانظر:
http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=6be0296b07d6e73b
http://www.asia-hormone.com/ar/pages/

(٢) إن الفرق بين هرمون الذكورة وهرمون الأنوثة من الناحية الكيميائية بسيط جدًّا، ويتمثل في ذرة كربون، وثلاث ذرات من غاز الهيدروجين.. فسبحان من يشكل خلقه، ويخالف بينهم باختلاف ذرة، أو بضع ذرات. خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٩٤ وهناك أبحاث كثيرة تتناول موضوع الفروق بين الجنسين، وبعضها تذهب إلى اعتبار أن هذه الفروق بيولوجية، حيث تدل تجاربها على أن آثار الهرمونات الجنسية في التنظيم، والتعضي الدماغي، تحدث في مرحلة مبكرة من الحياة، حتى إن العوامل البيئية تفعل فعلها منذ البداية في دماغين خلقا للأنثى والذكر بصورتين مختلفتين، أي أنها هذه الأبحاث تقر بأن العامل البيئي يتصل أيضًا بالعامل البيولوجي والهرموني والجنسي، الذي يسبقه، أي أن الاستجابات البيئية هي بالأصل من التركيبة الخِلقية أيًا كان ذكرًا أم أنثى. =

الثالث: جينات الذكر والأنثى:

الجين (Gene) أو الصبغة الوراثية هو: تسلسل من الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين، ويرمز لهذا الحمض بأحرف (DNA)، وهذا الحمض يحتوي على المعلومات الوراثية للخلية، ويوجد على نحو متميز في الكروموسومات[(١)]، ويبقى في نواة الخلية كمستودع دائم للمعلومات، ويتضاعف، ويتوزع بدقة عند كل انقسام خلوي[(٢)].

= وتقول بحوث أخرى: إن الهرمونات الجنسية الذكرية تقوم بتنظيم سلوك الذكورة في مرحلة مبكرة من العمر، وتحديد اتجاه طريقة المعرفة لدى الذكر منه عن الأنثى، وهكذا الشأن في عمل الهرمونات الجنسية الأنثوية في الإناث، وأن وجود فوارق ثابتة بين الجنسين قد تكون كبيرة أحيانًا بما يوحي بأن للجنسين قدرات مهنية قد تكون مختلفة وغير مرتبطة بالتأثيرات الاجتماعية أي ليس لهذا الأمر بعد اجتماعي.

انظر: الفروق بين الجنسين على المستوى المعرفي بيولوجيًا، من أبحاث الدكتور عماد فوزي شعيبي http://goo.gl/QzIgyj

(١) الكروموسوم: كلمة يونانية تعني الجسم الملون وتسمى بـ (الصبغات الوراثية) وهي تركيب خيطي الشكل، يشبه القضيب، مؤلف من بروتينات وحمض (DNA) داخل نواة كل خلية في الجسم، وتحمل هذه الكروموسومات في داخلها تفاصيل كاملة لخلق الإنسان، و تحمل المورثات التي تنقل صفات الآباء إلى الأبناء، ولكل نوع من المخلوقات الحية عدد مميز من الكروموسومات، ويحتوي جسم الإنسان ذكرًا كان أو أنثى على مئة مليون خلية تقريبًا، د.محمد الربيعي: الوراثة والإنسان ٢١١، ٢١٢، الشفرة الوراثية ص٤٠٩ دانييل كيفلس، ليروي هو(موقع الوراثة الطبية) http://www.werathah.com/down/info.htm

(٢) انظر: المراجع السابقة، والرابط التالي: http://goo.gl/Eiwdwo

المبحث الثامن
الصلة بين المعيار الظاهر لتحديد الهوية الجنسية، والمعيار الطبي فيه

لا إشكال في التسليم باعتماد المعيار الخلقي الظاهر في الحالات المستقرة، التي لا لبس فيها، وهو الغالب في مواليد البشر، ولله الحمد، وهذا يتفق فيه المعياران، لكن عندما يشتبه الأمر في الهوية الجنسية بسبب خلقة الأعضاء الجنسية الظاهرة للمولود، فيُنظَر إلى المعيار الطبي المحسوس في الأعضاء الجنسية الداخلية، أما في حالة اضطراب الهوية الجنسية فتقرير القول فيها هو محل هذه الدراسة.

المبحث التاسع
الوصف الطبي المفصل للحالة محل البحث

المطلب الأول
حالة الذكر مضطرب الهوية الجنسية

يصف الطب النفسي حالة الذكر مضطرب الهوية الجنسية بالآتي[(١)]:

١. ذكر كامل الذكورة من حيث الخلقة الظاهرة والباطنة، وله خصائص الذكورة المعتادة، بما فيها إمكانية أداء الوظائف العضوية الغريزية كالجماع، وإنزال ماء الرجل، وأن تحمل منه زوجته لو تزوج.

٢. هرموناته، وكروموسوماته الذكرية كاملة.

٣. رغبة مُلِحَّة في الانتماء إلى الجنس الآخر [الأنوثة] والتحول إليه، بما في ذلك الرغبة في أعمال الأنثى، ولباسها، وتصرفاتها.

٤. ضيق دائم، وعدم رضا عن جنسه الذي خلق عليه.

٥. شعوره بعدم ملاءمة الدور الاجتماعي الذي يمليه عليه جنسه التشريحي، وفي المراهقين والراشدين يظهر ذلك بأعراض مثل:

(١) انظر: موقع الترانسكس /http://ar.tgegypt.com/2008/06/14، حقيقة اضطراب الهوية الجنسية:
http://m.youtube.com/#/watch?v=0OjLdp1XOzM&desktop_uri=%2Fwatch%3Fv%3D0OjLdp1XOzM

موقع الشبكة العربية للصحة النفسية والاجتماعية http://goo.gl/1qTwex

موقع حياتنا النفسية د حسان المالح http://goo.gl/8M7lZ5

الانشغال بالتخلص من صفات وأعضاء الجسد الجنسية التي تخص الجنس المرفوض (جنسه الذي خُلق عليه).

٦. يعاني من اضطراب شديد في نفسيته، فهو يقول عن نفسه: أنا أنثى محبوسة في جسد رجل.

المطلب الثاني
حالة الأنثى مضطربة الهوية الجنسية

يصف الطب النفسي حالة الأنثى مضطربة الهوية الجنسية بالآتي[(١)]

١. أنثى كاملة الأنوثة من حيث الخلقة الظاهرة والباطنة، ولها خصائص الأنوثة المعتادة كالحيض، وإمكانية حصول وظائفها الأنثوية كالحمل، والرضاعة.

٢. هرموناتها، وكروموسوماتها الأنثوية كاملة.

٣. رغبة مُلِحَّة في الانتماء إلى الجنس الآخر [الذكورة] والتحول إليه، بما في ذلك الرغبة في أعمال الذكور، وألبستهم، وتصرفاتهم.

٤. ضيق دائم، وعدم رضا عن خِلْقَتِها الأنثوية، وخصائصها الناتجة عنها.

٥. شعورها بعدم ملاءمة الدور الاجتماعي الذي يمليه عليها جنسها التشريحي، وفي المراهقات والراشدات يظهر ذلك بأعراض مثل: الانشغال بالتخلص من صفات وأعضاء الجسد الجنسية، التي تنتمي للجنس المرفوض (جنسها الذي خلقت عليه).

٦. تعاني من اضطراب شديد في نفسيتها، فهي تقول عن نفسها: أنا ذكر محبوس في جسد أنثى.

(١) انظر: المراجع في الهامش السابق

المبحث العاشر
الإجراء الطبي المعمول به في علاج اضطراب الهوية الجنسية

الإجراء الطبي في علاج هذا الاضطراب يتكون من الخطوات التالية[(١)]:

١. فحص سريري، وإشعاعي، للشخص مضطرب الهوية للتأكد من سلامة خِلْقَته من العيوب، كأن يكون خنثى مثلًا.

٢. فحص هرموناته، وكروموسوماته، للتأكد من توافقها مع خِلْقَتِه، أم هي مباينة لها.

٣. جلسات مع الطب النفسي للتأكد من أن هذه الحالة ليست نتيجة هواجس، أو وساوس، أو اضطراب، أو تشوه صورة الجسد، ويستمر مع الطبيب النفسي مدة سنتين تقريبًا.

ملحوظة: اشترط الدكتور طارق الحبيب لما بعد هذه المرحلة أن يحصل صاحب الحالة على فتوى خاصة من الهيئة الشرعية الرسمية في بلده تجيز له السعي في التحول الجسدي إلى شكل الجنس الذي يدعي أنه منه[(٢)].

(١) انظر: التحول الجنسي بين الطب والدين أ. د. محمد المهدي، موقع الشبكة العربية للصحة النفسية والاجتماعية http://www.maganin.com/print.asp?contentId=1221
أطباء يتحدثون عن اضطراب الهوية الجنسية http://goo.gl/Jup0CO
عمليات التحول الجنسي بين الرفض والقبول http://goo.gl/ByrVDm
مدونة اضطراب الهوية الجنسية: http://goo.gl/h2b8oK

(٢) انظر: تحويل الجنس والفرق بين اضطراب الهوية الجنسية والشذوذ الجنسي، المقطع رقم ٨ http://goo.gl/cEiipv

٤. بعد نهاية السنتين -تقريبًا- فإذا كانت تلك المشاعر باقية، فإن الطبيب النفسي يبدأ بإعطائه هرمونات الجنس الذي يرغب التحول إليه، ونتيجة لتعاطي هذه الهرمونات تبدأ التغيرات الخِلْقية في الظهور على جسد الذكر، فينمو الثديان، وينعم الجسم، والصوت، ويكتسب الوجه سمات الأنثى، وتضعف خاصية الجنس الذكري عنده.

أما الأنثى التي تُعطى هرمونات ذكرية فيضمر ثدياها قليلًا، وينبت الشعر في وجهها، وصدرها، ويخشن جسمها، وصوتها، ويكتسب وجهها سمات وجه الذكر.

٥. خلال هذه المدة يطلب الطبيب النفسي من هذا المضطرب ممارسة خصائص أصحاب الجنس الذي يرغب التحول إليه، في الأمور الشخصية والاجتماعية.

فالذكر من هؤلاء يطلب منه الطبيب النفسي أن يلبس لباس الأنثى، ويتعاطى زينة النساء، وطريقتهن في الكلام، والمشية.. إلخ، ويمارس خصائصهن في الأمور الاجتماعية.

والأنثى من هؤلاء يطلب منها الطبيب النفسي أن تلبس لباس الرجال، وتترك الزينة المعتادة للنساء، وتحاكي تصرفات الرجال في الكلام، والمشية.. وسائر الأمور الاجتماعية.. إلخ.

وهذا يُعَدُّ -في الطب النفسي- تجربة عملية تُجرى لمعرفة مدى استطاعة هذا المضطرب في هويته مواجهة الحياة بهذه الهوية الجديدة، والتكيف معها.

٦. يكتفي بعض مضطربي الهوية الجنسية بهذا القدر من التغير الجسدي، الذي أحدثته الهرمونات، فيعيش الذكر حياته على هذا الوصف، جامعًا بين مظهر جسد أنثى، وأعضاء جنسية ذكرية من أصل خلقته.

وتعيش الأنثى -في هذه الدرجة من التغيير- حياتها جامعة بين مظهر جسد رجل بسبب تعاطي هرمونات الذكورة، وأعضاء جنسية أنثوية من أصل خلقتها، وقد تبقى عندها خاصية الحمل فتحمل، وقد تناقلت بعض المواقع الإلكترونية حالات محدودة تم فيها حمل وولادة[(١)].

٧. يواصل آخرون من مضطربي الهوية الجنسية السعي نحو الجراحة الطبية، فمن يرغب التحول الجراحي من هؤلاء إلى ما يشبه الخصائص العضوية للجنس الآخر، يُعطى شهادة من الطبيب النفسي الذي تولى تهيئته لذلك، تفيد بإكماله الخطوات السابقة، ويُحول إلى الأطباء المختصين في هذه الجراحة.

٨. يتولى المختصون بالجراحة الطبية بناءً جراحيًّا للمضطرب بما يشبه أعضاء الجنس الذي يدعيه، وحاصل هذا الإجراء في الذكر والأنثى كالتالي[(٢)]:

أولًا: فيما يخص الذكر الذي يقول عن نفسه: إنه أنثى، يجري في حقه -جراحيًّا- ما يلي:

١. يتم إزالة أعضاء الذكورة منه كالقضيب، والخصيتين، والغدد التابعة لجنس الذكورة في داخل البطن.

٢. يتم بناء فرج له يشبه فرج الأنثى، ومهبل، وتجويف داخل البطن كأنه رحم، ليتهيأ للجماع كأنه أنثى.

(١) في الرابط التالي: العالم يشهد أول حالة ولادة لمتحولة جنسيًّا إلى شكل الرجل، وقد احتفَظَتْ بأعضاء الأنوثة: http://goo.gl/yzkjVc، والحالة الثانية ليهودية http://goo.gl/INFekW.

ملحوظة: هذه امرأة، وولادتها جارية على ما خلقها الله عليه، وإن صنفها الأطباء على أنها ذكر بناء على أثر الهرمونات التي غيرت ملامحها إلى شبه الذكور.

(٢) انظر: صفحة مترجمة عن رابطة بنيامين هاري الدولية للاضطراب الجنسي: http://goo.gl/BVW12d، موقع مستشفى يانهي الدولي http://goo.gl/GL6xd1، التحول الجنسي/موقع جودة الحياة http://goo.gl/U26FqW، http://goo.gl/VLoNBm.

ثانيًا: فيما يخص الأنثى التي تقول عن نفسها: إنها ذكر، يجري في حقها -جراحيًّا- ما يلي:

١. يزال منها الثديان.

٢. تُستأصل أعضاء الأنوثة منها كالرحم، والمبايض، والمهبل، وتغلق فتحة الفرج [القُبل].

٣. يوضع لها قضيب إما من البلاستك، أو يبنى من أعصاب، وأوعية دموية يكسوها جلد، وتكون منقولة من جزء من جسمها كالساعد مثلًا، ويدرج فيه مجرى البول بعد تطويله، ويضاف إلى القضيب المزروع جهاز صناعي، يساعده على الانتصاب.

٤. يتم تحويل الشفرين الكبيرين إلى كيس حويصلات الصفن، ليمكن زراعة خصيتين اصطناعيتين فيه بعملية جراحية لاحقة إذا رغبت في ذلك.

الفصل الثاني

الدراسة الفقهية

المبحث الأول
معيار تحديد جنس المولود بين الشرع والطب

لا خلاف بين البشر في تمييز الذكر من الأنثى بالأعضاء الجنسية الظاهرة في الحالات الخلقية السوية[1]، وأن الأعضاء الظاهرة دليل على الأعضاء الباطنة، وأنها متجانسة معها، وقد أقرتهم الشريعة على هذا[2].

أما إذا أثبت الطب عدم تجانسهما الخِلقي، وأن الأعضاء الداخلية هي العاملة فهذه حالة خنوثة، وقد فتح الله على أهل الطب الجراحي بتصحيح العيب الخلقي فيها جراحيًّا، وهذا مما قال بجوازه فقهاء كثيرون في هذا العصر، ولم يذكر لهم مخالف[3]

لكن هل هذا المعيار الخِلقي المحسوس كافٍ وحاسم، في تحديد جنس المولود؟

أم أن الحاكم عليه هو الشعور النفسي الداخلي من الشخص بجنسه الذي خلق عليه، حتى لو أدت الأعضاء الجنسية خصائصها ووظائفها، كما يقول أطباء نفسيون؟

(١) وهي محل دراستنا هذه.
(٢) انظر الأدلة على هذا في الصفحة التالية.
(٣) انظر: قرارات المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي الدورة الحادية عشرة، القرار رقم ٦، ١٣-١٤٠٩/٧/٢٠هـ، الشرح الممتع ج١٢ص ١٦٠، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية في المملكة العربية السعودية ج٢٥ ص ٥١-٥٣، القرارات الختامية لندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية ٧٥٧، الجراحة الكشفية ص١٤٥، جراحات الذكورة والأنوثة ٤٧٠.

المبحث الثاني
حكم الشريعة في المعيار الحسي للذكورة والأنوثة

قررت الشريعة كفاية هذا المعيار الحسي، ووافقها العقل، والفطرة، ونازع في هذا أطباء نفسيون، فقالوا: إن الشعور النفسي الداخلي هو الحاكم على التصنيف الجنسي للشخص(١).

وسأعرض مستند إجماع الفقهاء في هذه المسألة، ثم أعرض حجج أهل الطب، ومناقشتها(٢).

مستند إجماع الفقهاء على كفاية هذا المعيار:

١. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات:١٣].

وجه الاستدلال من هذه الآية: أن الله جل جلاله أخبرنا أنه جعل التناسل البشري بين هذين المخلوقين، وميَّز كلًّا منهما عن الآخر في هذه الآية

(١) انظر: الجنس الثالث بين جهل الشيوخ وظلم المجتمع د. محمد رحال، على الرابط http://goo.gl/Vo9FMg اضطراب الهوية الجنسية د. طارق الحبيب: http://goo.gl/o5ouz6، مع قول هؤلاء الأطباء بهذا فقد قالوا إن الجنس المخي تحكمه شيفرات خاصة لم يتمكن العلم من تحديدها تمامًا.

(٢) لم يكن خلافُ أهل العلم التجريبي معتبرًا في مسألة قرر الشرع أمرها بوضوح، لكنَّ دَفَعَ إلى عَرْض هذه المسألة في صورة المسألة الخلافية ما يلي:
أولًا: كثرة طرح الأطباء هذه المسألة في القنوات الفضائية التي يتابعها الملايين من الناس، وكتابتهم عنها في المواقع الإلكترونية الطبية، واستقلال هؤلاء الأطباء بتقرير رأيهم فيها دون الرجوع لأهل العلم الشرعي، ومنهم من قدح في أهل العلم الشرعي؛ لأنهم لم يوافقوهم في هذا التوجه، وبعض هؤلاء الأطباء طبَّق هذا الرأي الطبي عمليًّا في هذه الحالات تصنيفًا، وعلاجًا هرمونيًّا، وجراحيًّا، ولم يقابل ذلك من أهل العلم الشرعي إلا طرح محدود علميًّا، وإعلاميًّا.
ثانيًا: النظر في حجج هؤلاء الأطباء، ومناقشتها.
ثالثًا: بيان الحكم الشرعي في هذه المسألة بأدلته، وإيضاح الأحكام المترتبة عليه.
رابعًا: أنه أحرى بفهم الحكم الشرعي والأخذ به من قِبل الأطباء، وأصحاب حالات اضطراب الهوية الجنسية.

بوصف يخصه، فمن خصائص الأنثى: الحمل، والولادة، والإرضاع، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨﴾ [الرعد]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾ [فاطر:١١]

وصفها بـ الأمومة فقال: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٍ﴾ [لقمان:١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡ﴾ [المجادلة:٢] والوالدة قال تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٣].

فحيث وُجِدت أي من هذه الخصائص، أو أمكن أن توجد بأسبابها العضوية فهي دلالة قطعية على أنوثتها.

٢. قال تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ [البقرة:٢٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَ﴾ [الطلاق:٤].

ووجه الاستدلال من هاتين الآيتين هو أن الله عز وجل جعل الحيض من خصائص النساء، فهو دلالة قاطعة على أنوثتهن، وشرع له أحكامًا في العبادات، وفيما بين هذه الزوجة وزوجها، وفي توقيت عدة المطلقة به.

وقد ذكرَتْ مضطرباتٌ في الهوية الجنسية أن الحيض يأتيهن(١) كما أن بعض الرجال مضطربي الهوية الجنسية قد تزوج وولد له، ومع هذا فقد صُنِّف على أنه أنثى، وعمل له جراحة تحويلية(٢).

ومع أن توصيف الطب النفسي لخِلْقَة أصحاب هذه الحالات صريح

(١) وقد صرحت واحدة منهن لي بذلك حيث استشارتني في حالتها وذلك في آخر مراحل هذا البحث وكما في هذه الروابط: http://goo.gl/qj1GJi، http://goo.gl/UFehkY

(٢) راجع هذا الرابط:
http://www.onislam.net/arabic/ask-the-sholar/8308/8265/54143-2004-08-01%2017-37-04.html

بأنهم كغيرهم في خصائص الذكورة والأنوثة، فمن العجب أن هذه التي حاضت، وحملت، وولدت، وأرضعت، كل هذا ليس بكاف في الدلالة على أنوثتها في حالات اضطراب الهوية الجنسية عند بعض أهل الطب النفسي، بل يقولون: هي ذكر مادام أن شعورها النفسي هو الذكورة، هكذا صنفوها!!

وهكذا ذلك الذكر مضطرب الهوية الجنسية الذي تزوج وحملت منه زوجته وولدت له، ليس بذكر عندهم، بل هو أنثى!!

وهذا التصنيف مما يرفضه الشرع، وتحيله العقول، والفطرة السليمة.

٣. جرت الأحكام الشرعية في الذكر والأنثى في حقوق الله عز وجل وفي حقوق عباده وفق هذا المعيار الخِلْقي الظاهر في تحديد جنس المولود منذ نزول الشرائع، بإقرار خالق البشر جل جلاله فمازال البشر منذ عصر أبيهم آدم إلى يوم الناس هذا يميزون الذكر من الأنثى بخلقته الظاهرة، ويعاملون كلًّا منهما في الأحكام وفق هذا التمييز الفوري، ولم يحدث أن عُلِّق تمييز الذكر عن الأنثى بأمر نفسي منتظر البتة، وقد أقرتهم رسلُ الله وكتبُه على هذا، ومن ذلك:

أ. قول الله تعالى في قصة امرأة عمران لما ولدت مريم: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ [آل عمران:٣٦].

ووجه الاستدلال من هذه الآية أن امرأة عمران عرفت أنوثة مولودتها من خلقتها الظاهرة، وأقرها الله جل جلاله على هذا.

ب. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولد لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم)[1].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم ٦١٦٧، واللفظ له.

ووجه الاستدلال من هذا الحديث أن النبي ﷺ جزم بذكورة المولود الذي ولد له بناء على خلقته الظاهرة، وأخبر عن هذا، وسماه باسم ذكر، ولم ينتظر أي علامة أخرى.

المبحث الثالث
قول أهل العلم فيما يتعين على المخنث فعله لترك التخنث

قال النووي (قال العلماء: المخنث ضربان: أحدهما من خُلق كذلك، ولم يتكلف التخلق بأخلاق النساء، وزيهن، وكلامهن، وحركاتهن، بل هو خِلقة خَلَقَهُ الله عليها، فهذا لا ذم عليه، ولا عتب، ولا إثم، ولا عقوبة؛ لأنه معذور لا صنع له في ذلك، ولهذا لم ينكر النبي ﷺ أولًا دخوله على النساء، ولا خُلقه الذي هو عليه حين كان من أصل خلقته، وإنما أنكر عليه بعد ذلك معرفته لأوصاف النساء، ولم ينكر صفته وكونه مخنثًا.

الضرب الثاني من المخنث هو: من لم يكن له ذلك خلقة، بل يتكلف أخلاق النساء، وحركاتهن، وهيئاتهن، وكلامهن، ويتزيا بزيهن، فهذا هو المذموم الذي جاء في الأحاديث الصحيحة لعنه، وهو بمعنى الحديث الآخر (لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين بالنساء من الرجال)، وأما الضرب الأول فليس بملعون، ولو كان ملعونًا لما أقره أولًا، والله أعلم)[1].

وقرر ابن حجر هذا المعنى وزاده تفصيلًا، فقال: (وأما ذم التشبه بالكلام والمشي فمختص بمن تعمد ذلك، وأما من كان ذلك من أصل خلقته فإنما يؤمر بتكلف تركه والإدمان على ذلك بالتدريج، فإن لم يفعل وتمادى دخله الذم، ولا سيما إن بدا منه ما يدل على الرضا به، وأَخْذُ هذا واضح

(١) شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص٢٣٥

من لفظ المتشبهين، وإما إطلاق من أطلق كالنووي أن المخنث الخلقي لا يتجه عليه اللوم، فمحمول على ما إذا لم يقدر على ترك التثني والتكسر في المشي والكلام، بعد تعاطيه المعالجة لِتَرْكِ ذلك، وإلا متى كان ترك ذلك ممكنًا ولو بالتدريج فَتَرَكَهُ بغير عذر لحقه اللوم)[1].

(١) فتح الباري، ج ١٠ ص ٣٣٢

المبحث الرابع
رأي القائلين بجواز التحول الجنسي لمضطربي الهوية الجنسية[١]

نُسب إلى أحد الفقهاء المعاصرين فتوى بجواز التحول الجنسي لمضطربي الهوية الجنسية[٢] وذُكر في هذه الفتوى، وفي غيرها، بعض الحجج، وهنا أعرض لهذه الحجج، والجواب عنها:

الحجة الأولى:

إنَّ اضطراب الهوية الجنسية مرض فعلي، كما يصرّح المصابون به، وكما يقول الأطبّاء، وليس نزوة شيطانيّة، وقد ورد في دائرة المعارف البريطانيّة أيضًا: (يستمرّ هذا المرض لسنوات طوال، وعلى الأغلب العمر كلّه، مع خطورة تطوّر الاكتئاب والوصول به إلى الانتحار، وهو يبدأ في مرحلة مبكرة قبل البلوغ إذ لا علاقة له بالرغبات الجنسيّة، ويستمرّ حتّى إجراء الجراحة، وإن كان لا ينتهي تمامًا بها)[٣].

فهذه الفئة من المرضى تعاني من الضغط النفسي الشديد، وفي تغيير جنسهم إنقاذ لهم من هذا الضيق الذي يعانون منه؛ إذ إنَّ (مريض اضطراب الهوية

(١) العرض على هذا النحو اقتضته طبيعة هذه الحالة محل الدراسة، وإن لم أعرض قولهم قسيمًا للإجماع لتعذر ذلك شرعًا؛ وإنما عرضته لأتمكن من مناقشة أدلة هذا القول تفصيلا؛ لشهرتها في الوسط الطبي، والإعلامي.

(٢) انظر: الفتوى المنسوبة إلى الشيخ فيصل مولوي على الرابطين التاليين، وهي مشهورة في الوسط الطبي والمواقع الإلكترونية المهتمة بحالة اضطراب الهوية الجنسية، وقد عَبَّرتُ بلفظ (نُسِبَ...) لأن الموقع الإلكتروني للشيخ قد توقف منذ وفاته، والذين نقلوا هذا الرأي ينسبونه إليه، ولا يوجد في المطبوع من مؤلفاته فربما كانت من آخر فتاواه.: http://goo.gl/psG97T
http://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Translator's%20hopes.htm

(٣) المرجع السابق.

يشعر بأنه مسجون في جسد ليس جسده، وتصل درجة كرهه لذلك الجسد إلى أن يتمنى قطع بعض أجزاء جسمه، وقد يصل به الأمر إلى أن يقدم على استئصالها بنفسه، وفي الحالات الشديدة يدخل المريض في حالة الاكتئاب المرضي الذي يؤدي به في النهاية إلى محاولة الانتحار إذا لم يبدأ العلاج)(١).

الجواب عن هذه الحجة:

لا شك أن مضطربي الهوية الجنسية يعانون من ضغط نفسي شديد يوجب الاهتمام بهم، وعلاجهم، لكن ليس التغيير في أجسادهم علاجًا لحالتهم؛ فإن هذا التغيير -الذي يحدثه فيها تعاطي هرمونات الجنس الآخر، أو العمل الجراحي- مع كونه محرمًا فحقيقته خداع لهم وتلاعب بنفسياتهم، التي آلمتها المعاناة الشديدة؛ لأن هذا الإجراء الطبي لا يجعل الذكر أنثى ، ولا الأنثى ذكرًا، في حقيقة الأمر، وإنما تصنع له خنوثة طبية تفقده خصائص جنسه التي خلقها الله فيه، ولا تكسبه خصائص الجنس الذي تحول جسمه إليه، وأهل الطب يقولون بهذه الحقيقة(٢).

الحجة الثانية:

إنَّ العلماء حصروا مسألة التَّشبُّه باللباس، والزينة، والكلام، والمشي، فالتحوّل الجنسي على الأرجح لا يدخل في التَّشبُّه، فلسنا أمام رجل يتشبّه بالنساء في

(١) انظر: مدونة اضطراب الهوية الجنسية http://goo.gl/HOULm0

(٢) انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٤٧٧ - ٤٧٨، حيث صرح بحقيقة حال من تم له تغيير جراحي لأعضائه الجنسية. فإن قيل: لو أن الطب نجح في نقل جهاز الأعضاء التناسلية كاملًا من ذكر إلى أنثى، ومن أنثى إلى ذكر، فهل يتغير التصنيف الجنسي لمن نُقلت إليه هذه الأعضاء؟
فالجواب: مع أن هذا محرم؛ فإن أهل الطب يقولون: إن تصور نجاح ذلك لم يخرج عن طور الخيال العلمي حتى الآن، ومن وجه آخر فإن الغدد التناسلية -كالخصيتين للذكر، والمبايض للأنثى- كلها تحتفظ بالصفات الوراثية (الشفرة الوراثية) لصاحبها الأصلي، وليس لمن نقلت إليه من دور إلا ترويتها بالدم، والإحساس العصبي، وهذا لو حصل فإنه خلط للأنساب، وقد قرر المجمع الفقهي في منظمة التعاون الإسلامي في دورته السادسة التي عقدت في جدة عام ١٤١٠هـ تحريم نقل الغدد التناسلية، كما قرر تحريم زراعة العورة المغلظة.
وأيًّا كان الأمر فمن خلقه الله ذكرًا فذكوريته باقية، ومن خلقها الله أنثى فأنوثتها باقية، ولا أثر للعبث بخلق الله في تغيير الجنس، والله أعلم.

ظاهره، لكنّنا أمام إنسان يشعر أنّه امرأة، شعورًا يغلب كلَّ مشاعره، وأعماله، بينما له جسد رجل، وهو يتألم من ذلك ويسعى للخلاص من هذه الازدواجيّة والانفصام، وحين يُجري عمليّة التحوّل الجنسي يشعر أنّه عاد لطبيعته الحقيقيّة، فلا يعود للتشبّه، والمطلوب بالنسبة للمخنّث المعالجة كما يقول النووي، وإذا لم تنفع المعالجة النفسيّة، وظهرت الحاجة إلى جراحة تعيد المخنّث إلى جنسه الطبيعي، فالظاهر من كلام الإمام النووي أنّ ذلك جائز(١).

الجواب عن هذه الحجة :

الجواب عن هذه الحجة من وجوه أربعة:

الوجه الأول: إن النبي ﷺ لعن على التشبه، بلباس، أو مشية، ونحو ذلك، وهي أمور جزئية، عارضة، فلحوق اللعن على التشبه الكلي في الخلقة من باب أولى، وهذا من التنبيه بالأدنى على الأعلى، فيكون الحكم في محل السكوت أولى وأشد مناسبة واقتضاء للحكم منه في محل النطق، وهذا من الدلالات التي احتج بها أهل العلم، بل ذكره بعضهم إجماعًا لتبادر فهم العقلاء إليه(٢).

الوجه الثاني: إن حصر النهي عن التشبه في هذه الأمور الأربعة إنما هي دعوى عريضة قامت الأدلة على بطلانها؛ ونصوص الفقهاء على خلافها؛ إذ يجعلون النهي في كل ما اختص به الجنس الآخر(٣) عملًا بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال)(٤).

---

(١) انظر: http://goo.gl/0uFiJK،
http://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Translator’s%20hopes.htm

(٢) انظر: التقرير والتحرير ج١ ص١٤٨، شرح التلويح على التوضيح ل ج١ ص ٢٦٦، الإحكام في أصول الأحكام ج٣ ص ٧٥-٧٦، القواعد والفوائد الأصولية، ج١ ص ٣٦٧، الفروق ج١ ص ١٦٦،.

(٣) انظر: تفسير الطبري ج ٩ ص ٢٢٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج١ ص ٢٠٣.

(٤) انظر: تبديل الجنس ضرورة طبية أم انتكاسة فطرية، على الرابط:
http://goo.gl/HZDI4r والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، برقم ٥٨٨٥

الوجه الثالث: ما قرره أهل العلم -كالنووي وغيره- في علاج حالة المخنث إنما هو في العلاج الذي يؤدي إلى ترك التخنث، وليس التصرف الذي يتعدى به إلى تغيير خِلقة الله له، فينقله من تمام الخلقة السوية إلى الخنوثة، قال ابن حجر: (وأما ذم التشبه بالكلام والمشي فمختص بمن تعمد ذلك، وأما من كان ذلك من أصل خلقته فإنما يؤمر بتكلف تركه، والادمان على ذلك بالتدريج، فإن لم يفعل وتمادى دخله الذم، ولا سيما إن بدا منه ما يدل على الرضا به، وأَخْذُ هذا واضح من لفظ المتشبهين، وأما إطلاق من أطلق كالنووي أن المخنث الخلقي لا يتجه عليه اللوم فمحمول على ما إذا لم يقدر على ترك التثنِّي والتكسر في المشي والكلام بعد تعاطيه المعالجة لِتَرْكِ ذلك، وإلا متى كان ترك ذلك ممكنًا ولو بالتدريج فَتَرَكَهُ بغير عذر لحقه اللوم)[١].

الوجه الرابع: إنَّ دعوى تلبية رغبة مضطرب الهوية الجنسية بالتحول الهرموني أو الجراحي إلى شكل الجنس الآخر لإغنائه عن التشبّه... إنما هي مثل الترخيص بإتيان الإثم الأكبر ليكتفي به عما دونه؛ فالمحرم لا يُدفع بمحرم أكبر منه، بل هو غاية ما يريده الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

الحجة الثالثة:

إن حالتهم حالة اضطرار، وقد قدر الشرع حالات الاضطرار، فاستثناها من تحريم عدد من المحرمات[٢].

الجواب عن هذه الحجة من ثلاثة وجوه:

(١) فتح الباري، ج ١٠ ص ٣٣٢.

(٢) انظر: تبديل الجنس ضرورة طبية أم انتكاسة فطرية .http://goo.gl/HZDI4r

الوجه الأول: إن هذه الضرورة المدَّعاة إنما هي عرض لمرض نفسي، وكما تقدم فإنَّ هذا التغيير ليس بعلاج له في واقع الأمر، بل هو نوع من الخداع الطبي يوهم أصحاب هذه الحالات أنهم أصبحوا من الجنس الذي يدَّعونه، وحقيقته تحويلهم إلى خنوثة مصطنعة[(١)].

الوجه الثاني: إن المشاعر النفسية لا تأخذ أحكام الضرورة، فلو أن شخصًا اضطربت نفسه ولم تطمئن إلا بالزنا، أو بشرب الخمر، أو أخذ أموال الناس، فلا يعذر بدعوى الضرورة لتهدأ هذه المشاعر المضطربة، ولو مال إنسان بمشاعره لأن يكون طيرًا، أو قردًا، أو فأرًا، فهل يكون الحكم عليه وفقًا لمشاعره أم وفقًا لجسده، فالأمر كذلك في تغيير الأعضاء الجنسية[(٢)].

الوجه الثالث: الاستدلال بقاعدة الضرورة مردود لأمرين [(٣)]:

أولًا: إن القاعدة مقيدة بأن لا تنقص الضرورة عن المحظور، فإن كانت الضرورة دون المحظور لم يُبَح المحرم لأجلها، قال السيوطي: "الضرورات تبيح المحظورات بشرط عدم نقصانها عنها"[(٤)].

ولا شك أن تغيير خلق الله، والعبث بالجنس البشري، والتشبه بالجنس الآآخر، من عظائم الذنوب وكبائرها، التي لعن النبي ﷺ فاعلها.

ثانيًا: القاعدة مقيدة أيضًا بألا يكون الفعل مخالفًا لقواعد الشرع، قال الزركشي في المنثور: "ما خالف قواعد الشرع لا أثر فيه للضرورة"[(٥)].

---

(١) في وصف حالتهم بهذا المعنى... انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٤٧٧
(٢) انظر: تبديل الجنس ضرورة طبية، أم انتكاسة فطرية http://goo.gl/HZDI4r
(٣) انظر: المرجع السابق.
(٤) الأشباه والنظائر، ص ١٧٣.
(٥) المنثور، ج٢ ص ٣١٩.

الحجة الرابعة:

إن العلاج النفسي لهذا المرض غير مفيد، لا سيما وأنّ معظم هذه الحالات لا تكتشف إلاّ في مرحلة متأخّرة بعد البلوغ، كما أنّ المريض نفسه لا يعترف بأنّ مرضه نفسي، بل إنّ فكرة التحوّل إلى الجنس الآخر تصبح مُلِحَّة عليه، وتسيطر على كلّ أفكاره، وتدفعه للّجوء إلى الجراحين[1] (وقد حاول الأطباء لعشرات السنين الوصول لعلاج نفسي أو دوائي يغير تلك الهوية الجنسية... ولكنهم فشلوا في ذلك فشلًا ذريعًا، ولم يبق أمام الطب خيار آخر لعلاج هؤلاء المرضى سوى العلاج الجراحي "عملية تصحيح الجنس")[2].

الجواب عن هذه الحجة :

يجاب عن هذه الحجة من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: إن عدم فاعلية العلاج النفسي في اضطراب الهوية الجنسية لا يبرر الإقدام على تصرف محرم، وهو نوع من الخداع لهذا المريض النفسي، فلا الذكر المتحول بأنثى حقيقية، وليست الأنثى المتحولة بذكر حقيقي.

وَلَأَنْ يعترف الطب بعجزه عن علاج هذه الحالة، ويواصل البحث عن علاجٍ يَرُدُّ هذا المضطرب إلى القناعة النفسية بما خلقه الله عليه... لَأَنْ يفعل الطب ذلك خير له من تعدي حدود الله بارتكاب هذه الجريمة في حق هؤلاء الذين يستحقون الرأفة والشفقة، وليس هذا خيرًا للطب فقط، بل هو الواجب الشرعي على المتخصصين فيه، ثم هو الواجب الأخلاقي في ممارسة هذه المهنة.

الوجه الثاني: إن عدم قناعة هذا المريض بأن مرضه نفسي ليست خاصة

(١) انظر: http://goo.gl/Z2Jk27
http://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Translator's%20hopes.htm

(٢) مدونة اضطراب الهوية الجنسية http://goo.gl/64e0XV.

بهذه الحالة فقط، بل هي قائمة في عدد من المرضى بأنواع أخرى من المرض النفسي، وما عدم قناعة هؤلاء المرضى عمومًا بهذا التشخيص إلا مرض نفسي مركب.

الوجه الثالث: إن هناك عددًا من الأمراض العضوية لم يتوصل الطب إلى علاج لها، ومع هذا لم يتردد في تصنيفها، ولم يقف عن البحث في علاج لها، فليكن هذا المبدأ نفسه هو المعتمد مع مرض اضطراب الهوية الجنسية.

الحجة الخامسة:

إن الهوية الجنسية لا تحددها الأعضاء الجنسية وحدها أيًا كانت، ظاهرة أو باطنة، وإنما يضم إليها الكشف الجيني والذي يتحدد منذ بداية التلقيح، ثم الجنس المخي الذي تحكمه شيفرات خاصة لم يتمكن العلم من تحديدها تمامًا والمتعلقة بالنويات القاعدية، ثم يأتي سلوك الجنس النفسي، وأخيرا الجنس الاجتماعي، لكن الشعور النفسي الداخلي في المخ بالقناعة بالجنس الذي ولد عليه هو الحاكم على العلامات الأخرى، ولن يستطيع بَشَرٌ ما أن يفهم ذات الآخر أكثر من الشخص نفسه مهما بلغ من العلم[(١)].

الجواب عن هذه الحجة

تناقش هذه الحجة من وجهين:

الوجه الأول: إن هذا استدلال بمحل النزاع، وبناء للحكم في المسألة على الدعوى النفسية الخفية، التي تكذبها الأدلة المادية المحسوسة، التي تشمل كلًّا من الخصائص الجينية، والأعضاء الخلقية، الظاهرة والباطنة، التي تقوم بوظائفها كما هي في الأسوياء.

---

(١) انظر: الجنس الثالث بين جهل الشيخ وظلم المجتمع، د محمد رحال، على الرابطين التاليين:
http://www.panet.co.il/online/articles/63/68/S-182521،63،68.html

الوجه الثاني: إن القول بتقديم فهم الشخص لحالته على فهم غيره إنما يصح اعتباره في مشاعر الأنفس السوية لا الأنفس المضطربة، وبشرط أن لا يخالف دليلًا حسيًّا.

وأطباء الأمراض العضوية حين تشخيصهم للمرض العضوي وعلاجه لا يعملون بمشاعر نفسية يكذبها الدليل الحسي من فحوصات إشعاعية أو مخبرية، بل يعدون هذه المشاعر -إن وجدت- نوعًا من المرض النفسي، فكذلك الأمر في حالة مضطرب الهوية الجنسية.

الحجة السادسة:

قال أحد أهل الطب: "إذا كانت مُهمّة الطبّ هي المحافظة على حياة الإنسان، فلماذا نعرّض هؤلاء المرضى للعذاب؟ ولماذا نحظر عليهم شيئًا من حقّهم كمرضى حقيقيّين؟ ونحن عادةً كجرّاحين لا نأخذ الحالات هكذا، بل نشترط خضوع المريض لإشراف الطبيب النفسي المباشر مدّة سنتين على الأقلّ"(١).

الجواب عن هذه الحجة:

يجاب عن هذه الحجة بأوجه أربعة:

الوجه الأول: إن أبسط تعريف لمهمة الطب بأنواعه هو: بذل الجهد في رد المريض إلى حالته السوية خِلْقيَّة أو نفسية، والمحافظة على حياته بالأسباب التي أباحها الشرع.

فإذا كان خيار المحافظة على حياته هو أن يُفعل به ما حرم الله

(١) ورد هذا المنقول في هذين الرابطين: http://goo.gl/Y2C3QH
http://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Translator’s%20hopes.htm

ورسوله ما هو أقل منه من التغيير، ولَعَنَ فاعلَه والمُعِين عليه، علمنا أن هذا الخيار لا سبيل إلى إباحته البتة؛ فهو أولى بالتحريم، ثم إن إملاءات النفس لا حدَّ لها، فهل يعذر من وقع في المحرم من الشهوات بحجة أنه يفعل ذلك نتيجة ضغط نفسي قاهر، لو لم يستجب له لانتهت حياته؟!!

إن المُؤَمَّل من هذا الطب أن يجتهد في رد هؤلاء إلى الحال السوية بالقناعة بجنسهم الذي خلقهم الله عليه، فإن عجز عن هذا فلا يستجيب لإملاءاتهم النفسية المريضة، فيخدعهم بهذا التصرف، ثم إننا نعلم من ديننا أن لهذا المرض علاجًا مباحًا، ربما يعرفه أهل الطب فيما بعد؛ فقد قال النبي ﷺ (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء)[(١)] وقال ﷺ (لكلِّ داء دواءٌ فإذا أُصيبَ دواءُ الداءَ برأَ بإذنِ اللهِ عزَّ وجلَّ)[(٢)] فليواصل الطبُّ البحثَ عن علاج لهؤلاء عسى أن يفتح الله على من شاء من عباده في معرفة هذا العلاج المباح.

الوجه الثاني: إن هذا التصرف الطبي يمثل استجابة سلبية لهذا المرض النفسي، بل وتغذية له في أنفس الآخرين، وقد أقر بهذا بعض الأطباء النفسيين[(٣)] فهل يسير الطب بهذا المعيار نفسه مع مرضى الاكتئاب، أو الرهاب، أو المراق [التوهم] وغيرها، فيحقق لهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، في كتاب الطب. باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم ٥٦٧٨

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم ٥٨٧١

(٣) كما في هذه المقابلة مع أ. د طارق الحبيب، على الرابط: http://goo.gl/RZ6ylC
فقد جاء فيها قوله (في عام ١٩٧٩م تم إجراء دراسات تتبعية للحالات التي أجريت لها عمليات تحول جنسي، وكانت النتيجة أن المرضى الذين تم تحويلهم أفادوا أنهم سعداء بانتمائهم للجنس الذي يرغبونه لكن حالتهم النفسية ككل لم تتحسن، ولذا فإن عملية التحول الجنسي هي تعاون مع المرض وليست علاجًا له...)

أوهامهم، كما نَقَل مضطربي الهوية الجنسية من حقيقة جنسهم التي خلقهم اللّٰه عليه إلى الوهم الذي تخيلوه في رفض جنسهم؟

الوجه الثالث: إن رضا مضطرب الهوية الجنسية بهذا المظهر المغاير لجنسه الحقيقي، أو الأعضاء التمثيلية التي لا ثمرة منها... إن رضاه بهذا دليل على عمق المرض النفسي فيه، ومن المؤسف جدًّا أن يتردى أطباء مسلمون في تصرف محرم كهذا، ترويجًا له، أو ممارسة، وهم يقرؤون كتاب اللّٰه وسنة نبيه ﷺ، وفيهما تحريم ما هو أقل من ذلك، ولَعْنِ الفاعلِ والمفعول به، فإن لم يعلموا حكم ذلك فليردوا الأمر إلى أهل العلم الشرعي، الذين أوجب اللّٰه سؤالهم، فقد أجمعوا على تحريم ذلك، مستندين في ذلك إلى أدلة محكمة.

الوجه الرابع: إن أطباء نفسيين أفادوا بـ (ازدياد حالات الانتحار والاكتئاب لدى المرضى المتحولين جنسيًّا... وبعضهم لم يستطع أن يتكيف مع جسده الجديد، وطلب إعادته لوضعه السابق...، وهذا غير واقعي طبعًا بعد استئصال الأعضاء الجنسية)[1] فهذه بينة ظاهرة على فشل هذا الإجراء الطبي الذي يُتعدى فيه حدود اللّٰه، وما هذه النتيجة إلا بعض أثر مخالفة الشرع والفطرة.

الحجة السابعة:

إن مخالطة المريض من هم على خلاف جنسه النفسي قد يؤدي به إلى سلوك غير سوي[2].

الجواب عن هذه الحجة.

يجاب عن هذه الحجة بوجهين:

(١) http://goo.gl/2DGJHs

(٢) انظر: تبديل الجنس ضرورة طبية أم انتكاسة فطرية http://goo.gl/hJxuaw

الوجه الأول: إن مضطرب الهوية إذا انحرف وأعضاؤه الجنسية باقية فيه، فهو يمارس أمرًا محرمًا[زنا، أو عمل قوم لوط]حتى لو برر وقوعه في الفاحشة بكونه مضطرب الهوية الجنسية، أما إذا غُيِّرت أعضاؤه الجنسية جراحيًّا فإن هذه الأعضاء المحدثة فيه إنما تهيؤه في الحس إلى الاستمتاع الجنسي بمثله في حقيقة الأمر، وتزيل منه هيبة ذلك، وهذا إعانة له على الركون إلى الفاحشة باطمئنان.

الوجه الثاني: إن دفع الضرر لا يكون بضرر محرم أكبر منه، فالرجل المتحول هرمونيًّا إلى شكل امرأة.. أعضاؤه الجنسية الخلقية باقية فيه، فمخالطته للنساء وانبساطه إليهن لابد أن يثير مكامن الرجولة في نفسه، وذلك أن الذكورة هي جنسه على الحقيقة، لا سيما وأن الكثير من أولئك المتحولين قد عاشروا النساء قبل تحولهم، بل إن منهم من كان أبًا لأطفال، وقد قال بعض الأطباء المختصين: إن التركيب البيولوجي للمتحول جراحيًّا لا يزال باقيًا وفق ما خلقه الله عليه، وإن كان ممسوخا تمامًا، وإن بدا شكله الخارجي بخلاف ذلك(١).

الحجة الثامنة:

إن رد العقل إلى حالة الجسد قد تعذرت بفشل العلاج النفسي وإصرار مضطرب الهوية على أن هويته خلاف جنسه الخلقي، فنرد أجساد هؤلاء إلى عقولهم، ومقاصد الشريعة وأحكامها العامة لم تحرم التداوي، بل أمرت بمعالجة المريض كما قال النبي ﷺ: (يا عباد الله تداووا...)(٢).

(١) انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص ٤٧٧

(٢) انظر: المرجع السابق، والحديث أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى، برقم ٣٨٥٧، وأخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الطب، باب الدواء والحث عليه رقم ٢٠٣٨، واللفظ له، وأخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم ٣٤٣٦، وأخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ١٨٤٧٧، والحديث قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني كما في تعليقه على سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٨٣.

الجواب عن هذه الحجة من وجهين:

الوجه الأول: إن هذا العقل مضطرب، وخلقة هذا الجسد سوية، ورد السوي إلى المضطرب خلاف قواعد الشرع والعقل، وإنما يرد المضطرب إلى السوي، كما هو العمل في الأدلة حينما يرد المتشابه إلى المحكم عند تعارضهما.

الوجه الثاني: إن هذا التحويل ليس من باب المداواة قط، بل هو جناية على هؤلاء المرضى؛ لأنه يبعدهم عن الحالة السوية إلى تلبية رغبة نفسية مَرَضِيَّة توقعهم في المحرم، وتقطع نسلهم، ويلزم من قال بجوازه أن يقول بجواز ارتكاب جميع المحرمات من زنا، ولواط، وشرب للخمر، ومعاقرة للمخدرات، إذا كان فيها علاج نفسي، فإن جميع هؤلاء مرضى نفسيون، يجد كل منهم راحته ولذته فيما ذهب إليه من الفاحشة، وهذا ما لا يقول به من له نزرة من علم[1].

(١) انظر: تبديل الجنس ضرورة طبية أم انتكاسة فطرية http://goo.gl/hJxuaw

المبحث الخامس
أنواع التغيير الجنسي وأحكامه

أعرض هنا حكم تغيير الجنس من حيث الأصل، ثم أتبعه بالنظر فيه.. هل ينطبق على المصابين باضطراب الهوية الجنسية، أم هم خارجون عنه؟

المطلب الأول
أنواع التغيير الجنسي، وأحكامه في حق مضطربي الهوية الجنسية

النوع الأول:

التغيير في الصورة الظاهرة (التحول الهرموني) وحكمه في حق مضطربي الهوية الجنسية.

حكم هذه الدرجة من التغيير الجنسي:

أجمع العلماء على تحريم التحول الجنسي[1]، وهذه الدرجة داخلة في

(١) انظر: قرار المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي رقم ٦ في الدورة الحادية عشرة ١٤٠٩/٧/٢٠هـ، قرار مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في دورته التاسعة والثلاثين في المدة من ١٤١٣/٢/٢٤هـ. إلى ١٤١٣/٣/١٨هـ، فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية رقم ٢٦٨٨، ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية المنعقدة بتأريخ ١٤٠٧/٨/٢٠هـ ص٧٥٧، فتوى إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت برقم ٣٥ع/٩٧ وتأريخ ١٩٩٧/٣/٣٠م، فتاوى و بحوث وبيانات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ج١ ص ٢٣، ٢٤.

هذا الإجماع، وبناء على هذا فإن تعاطي هذه الهرمونات في هذه الحالة محرم، ومستند هذا الإجماع ما يلي:

١. قال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء].

ووجه الاستدلال من هذه الآية هو: أن تغيير خلق الله إنما هو من أوامر الشيطان، وطاعة الشيطان محرَّمة، وهذا (يتناول تغيير الخلقة الظاهرة... ويتناول أيضًا تغيير الخلقة الباطنة... وذلك يتضمن التسخط من خلقة الله له، وعدم الرضا بتقديره وتدبيره)[١].

وتعاطي هذه الهرمونات نتج عنه تغييرُ الخلقة التي خلق الله عليها هذا الذكر وهذه الأنثى، إلى شكل الجنس الآخر.

٢. ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (لعن الله الواصلة، والمستوصلة، والواشمة، والمستوشمة)[٢].

٣. قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله تعالى، ما لي لا ألعن من لعن النبي ﷺ وهو في كتاب الله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧][٣].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – بتصرف يسير – ج١ ص ٢٠٣، وانظر: تفسير الطبري ج ٩ ص ٢٢٢ فقد قرر المعنى نفسه.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر، برقم ٥٩٣٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، في اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، برقم ٥٦٩٣.

(٣) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن، برقم ٥٩٣١، وأخرجه مسلم في صحيحه، في اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة...، برقم ٥٦٩٦.

ووجه الاستدلال من هذين الحديثين: أنه هنا لعن من غيَّر خلق الله في أمر أقل من تغيير الجنس، فلحوق هذا اللعن لمن غير جنسه عن خِلْقَتِه من باب أولى.

النوع الثاني:

التغيير في الأعضاء الجنسية (التحول الجراحي) وحكمه في حق مضطربي الهوية الجنسية.

حكم هذه النوع مما يسمى بالتغيير الجنسي هو التحريم بإجماع أهل العلم:

قال ابن عبدالبر: (ولم يختلفوا أن خصاء بني آدم لا يحل، ولا يجوز، وأنه مُثْلَةٌ، وتغييرٌ لخلق الله جل جلاله وكذلك سائر أعضائهم وجوارحهم في غير حد ولا قود)[١] وحكى الإجماع على تحريم خصاء بني آدم آخرون من أهل العلم[٢].

وإثم مضطرب الهوية الجنسية في هذا التغيير الجراحي أعظم من التحول في صورة الجسد -الذي يحدثه تعاطي هرمونات الجنس الآخر- لما مضى من الأدلة في حكم الدرجة الأولى.

المطلب الثاني
حكم عمل الفريق الطبي في التحويل الجنسي

الفريق الطبي الذي يعين هؤلاء المرضى في التحول إلى شكل الجنس الآخر -أيًّا كان نوع التحول جراحيًّا، أو غير جراحي- هم آثمون متعدون

(١) الاستذكار ج٨ ص ٤٣٣

(٢) انظر: مراتب الإجماع ج١ ص ١٥٧، المحيط البرهاني ج٥ ص٢٤٤، شرح النووي على صحيح مسلم ج٩ ص ١٧٧، فتح الباري ج٩ ص ١١٩، الشرح الممتع ج١٠ ص ١٦١.

لحدود الله، وإثم كل واحد منهم بقدر دوره الذي قام به؛ لأن الله جل جلاله حرم التعاون على الإثم والعدوان فقال: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

ويجب أن تُعد هذه التصرفات من الجرائم بحق المرضى ممن يُجرِي ذلك لهم أو يعينهم عليه، أو يُروِّج له من أهل الطب، أو غيرهم، وأن يشهر ذلك للناس، وفي المجتمع الطبي خاصة، ومن خالفه فيحال إلى القضاء لتعزيره بما يوقف ممارسة هذه الجريمة،، ووجه ذلك ما يلي:

١. ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)[١].

ووجه الاستدلال من هذا الحديث هو أنه لعن الواصلة، وهي التي تصل الشعر، سواء كان لنفسها، أم لغيرها[٢]، فدل على أن المعين على الحرام يشارك فاعله في الإثم[٣].

٢. وجوب حماية حدود الله أن تنتهك؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد لعن على مجرد التشبه، وهو أدنى بكثير من هذا التغيير الجراحي.

٣. حماية هذه الفئة المبتلاة بهذا المرض النفسي من الوقوع في الإثم بلحوق اللعنة لهم.

٤. حفظ حقهم الخاص من الاستجابة لإملاءات أنفسهم المضطربة في الإقدام على تصرف محرم يندمون عليه، إذ إن منهم من يتمنى العودة إلى خلقته السوية، ومنهم من يؤول به الأمر إلى الانتحار[٤].

(١) سبق تخريجه.
(٢) انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٣٧٥
(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج ج١٤ ص ١٠٥
(٤) موقع حياتنا النفسية http://www.hayatnafs.com/jensynafsi/sexual-identity- disorder.htm

المبحث السادس
التصنيف الشرعي لمضطربي الهوية الجنسية

التصنيف الجنسي شرعًا للأشخاص الأسوياء في الخلقة –ومنهم مضطربو الهوية الجنسية– إنما يكون بالأعضاء الجنسية، ولا اعتبار للمشاعر النفسية المخالفة لأعضائهم، ولا أثر لتلك المشاعر في التصنيف الجنسي لهؤلاء.

أما الرأي الذي نسب إلى أحد الفقهاء المعاصرين، ووافق فيه أهل الطب النفسي في التصنيف الجنسي لمضطربي الهوية الجنسية فقد مضت مناقشته، مع أنه يصدق عليه وصف الشذوذ لمخالفته الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.

وكذلك الحجج التي أدلى بها بعض الأطباء النفسيين قد مضى الجواب عنها في موضعها، وبهذا يظهر جليًّا بطلان أي اعتبار للمشاعر النفسية في التصنيف الجنسي، وما بني عليه من إجراء طبي، وأن معيار التصنيف الجنسي في الأشخاص الأسوياء في الخلقة إنما يكون بالأعضاء الجنسية، ومما يزيد في تجلية ذلك، ودفع الشبَهِ التي تعلق بها الرأي المذكور، ما يلي:

١. إن الأحكام التي تتعلق بعموم الناس تنصب الشريعة لوقوعها أدلة ثابتة، ظاهرة منضبطة، يسهل عليهم إدراكها، ويستوون في معرفتها، العامي منهم والمتعلم، ولا تُعَلِّقُها بأمور خفية، ولا بما لا يعرفه أهل العصر ولا يستطيعون إدراكه، ومنها تحديد الهوية الجنسية ذكورة، أو أنوثة.

٢. مضت آلاف السنين من عمر هذه الحياة الدنيا، وعاش على هذه

الأرض ملايين من البشر، وجرت عليهم هذه الأحكام بناء على تصنيفهم الجنسي، ذكورة، أو أنوثة بهذا المعيار الخلقي الظاهر، فهل جرت هذه الأحكام بمعيار ناقص، أو مشكوك فيه؟

٣. إن جعل الشعور النفسي الداخلي للشخص معيارًا لتحديد هويته الجنسية يلزم منه لوازم فاسدة منها:

أ. أن البشرية منذ أن تناسلوا مرورًا بعصور الأنبياء إلى زمننا الحاضر لم يعرفوا المعيار الصحيح لتحديد جنس الإنسان؛ لأن المعيار عندهم هو الأعضاء التناسلية.

ب. إنه قد وقع منهم خطأ في عدد من أولادهم فصنفوهم حسب الخِلْقة ذكورًا، وليسوا بذكور، أو إناثًا وليسوا بإناث، وعاملوهم بالأحكام الشرعية المبنية على هذا المعيار فيما لهم وما عليهم، في العبادات، والمواريث، والنكاح، والشهادة، والولاية...وغيرها، فألزموا نساءً بأحكام الرجال، وألزموا رجالًا بأحكام النساء.

وهذه اللوازم متعينة على المعيار الذي استحدثه بعض أهل الطب النفسي، وهو ظاهر البطلان؛ لأنه يعني اتهام الشريعة بالنقص، واتهام أتباع الرسل بالباطل، وفساد اللازم دليل على فساد الملزوم[(١)].

٤. إن الشعور النفسي الداخلي الذي جعله بعض أهل الطب النفسي معيارًا حاكمًا في الهوية الجنسية هو من الإحالة على الوهم، وبناء للحكم على غير مستند، فلم يجر في الشريعة اعتدادٌ بدعوى مستندها أمرٌ نفسي البتة، كيف والعلامات الظاهرة والباطنة تكذبها، وآثار هذه الدعوى ليست قاصرة على هذا الشخص وحده؟! بل تتعداه إلى غيره.

٥. من العجب أن يقرر الطب النفسي حقيقة علمية تجريبية بناء على

(١) انظر في قاعدة فساد اللازم بفساد الملزوم: المحصول ج١ ص ٤١٥، إرشاد الفحول ج١ ص ٦٥.

وهم نفسي، ويجعلها معيارًا يُحتكم إليه في تحديد الهوية الجنسية، وهذا أمر مخالف لمبادئ تقرير الحقائق في العلم التجريبي، ولا مثيل له في أي نوع من هذا العلم.

إن هذا الرأي –الذي تجمع نصوص الشرع على بطلانه– قد تسرب إلى الطب النفسي مما هو مقرر في دائرة المعارف البريطانية تحت مصطلح (الهوية الجندرية) أي الهوية الجنسية، فقد جاء في الموسوعة البريطانية ما نصه (الهوية الجندرية Gender Identity): شعور الإنسان بنفسه كذكر، أو أنثى، وفي الأعم الأغلب فإن الهوية الجندرية تطابق الخصائص العضوية، لكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية [أي شعوره الشخصي بالذكورة أو الأنوثة]... ثم تواصل التعريف بقولها: "إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة –ذكرًا، أو أنثى– بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية كلما نما الطفل..."(١).

(١) موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=350
وقد ظهر مفهوم الجندر في ثمانينيات القرن العشرين كمصطلح بارز استخدم في قاموس الحركات النسوية. حيث ظهر في أميركا الشمالية ومن ثم أوروبا الغربية عام ١٩٨٨. http://goo.gl/DTqLxb

المبحث السابع
ما يترتب على تصنيف الطب النفسي لمضطربي الهوية الجنسية

الأطباء النفسيون القائلون باعتماد المشاعر النفسية لمضطربي الهوية الجنسية رتبوا على قولهم هذا: أن للواحد من هؤلاء الحق أن يحيا على التصنيف الجنسي وفق هذا الشعور، وأن يتخذ القرار الطبي الذي يحقق له هذا، ولو كانت خِلْقَته وأعضاؤه الجنسية تثبت خلاف ذلك، ومنهم من لم يجعله حقًّا فقط بل قال: يجب...[(١)].

فتشبهه سلوكيًّا بالجنس الآخر في هيئته، ولباسه، وتحوله الهرموني، أو الجراحي، وممارسته الجنسية حسب ما صنفوه كل هذا عندهم لا حرج عليه فيه!

وقد تبين بما مضى أن هذا مخالف لصريح نصوص الشريعة، وللعقل، وللفطرة، وأن كل هذا مما حرمه الشرع، وأغلظ فيه، وقد تم الإجماع على هذا.

وقال أحد أساتذة الطب النفسي: إن من الأفضل أن يجري الزواج بين هؤلاء المضطربين في الهوية الجنسية، فالذكر الذي اضطرب في هويته فأصبح يشعر أنه أنثى من الأفضل له أن يتزوج أنثى اضطربت في هويتها فأصبحت تشعر أنها ذكر[(٢)].

(١) انظر: الجنس الثالث بين جهل الشيوخ وظلم المجتمع د. محمد رحال، على الرابط: http://goo.gl/BmezPK اضطراب الهوية الجنسية أ. د. طارق الحبيب http://goo.gl/RV2xF5، مع قول هؤلاء الأطباء بهذا فقد قالوا إن الجنس المخي تحكمه شيفرات خاصة لم يتمكن العلم من تحديدها تمامًا.

(٢) انظر: تحويل الجنس والفرق بين اضطراب الهوية الجنسية والشذوذ الجنسي، أ.د طارق الحبيب، المقطع رقم (٨) http://goo.gl/Mt0nZc

فنقول: لا يعترض أحد من الفقهاء على هذا الزواج من حيث الأصل؛ لأنه زواج ذكر بأنثى تحققت فيه أركان النكاح، وشروطه، كغيرهم من الأسوياء، لكن نسأل أهل الطب النفسي: على أي تصنيف جنسي يجري هذا الزواج عندكم؟

إن كان على التصنيف الشرعي فلا اعتراض عليه كما سبق.

وإن كان على تصنيفكم هؤلاء المضطربين بما يوافق نفسياتهم، ويخالف خلقتهم، فنقول: الذكر الذي صنفتموه أنثى سيحتاج إلى ولي يزوجه، ولن ينسب إليه الأولاد بناء على تصنيفكم هذا، وإذا حملت الأنثى التي صنفتموها ذكرًا، وولدت، وأرضعت، فهي الأب فينسب الولد إليها حسب تصنيفكم، وليست بأم، فمن أُمُّ هذا المولود؟

فأي مخالفة صريحة للشرع، والعقل، والفطرة، في أمر النكاح، والنسب -بناء على هذا تصنيفكم- كهذه المخالفة؟!

المبحث الثامن
أسباب عجز الطب النفسي عن الوصول
إلى علاج لمرض اضطراب الهوية الجنسية

سبب ذلك أمران:

الأمر الأول:

إن مدارس الطب النفسي العالمية إنما يُنَظِّر لها، ويقوم عليها، أهل هذا التخصص من غير المسلمين، ومن المحال أن تصل هذه المدارس إلى الحق في هذا ما دام أصحابها على ملة الكفر معرضين عن الاهتداء بنور الوحي.

الأمر الثاني:

نُفرة كثير من أهل الطب النفسي المسلمين من التسليم بالتأثير الشيطاني على النفس الإنسانية، وإملائه عليها بما يضرها، مع صراحة النصوص الشرعية في هذا، بينما يتلقون بالقبول نظريات تجريبية مبنية على الظن قامت على عينات محدودة.

هذه النفرة فوتت على المسلمين من أهل الطب النفسي التشخيص الصحيح لهذا الاضطراب النفسي، واستثماره في علاج هذه الحالات، فاكتفوا بنقل التشخيص الخطأ لهذه الحالة من تلك المدارس النفسية العالمية، فوقعوا في النتيجة الخطأ، وهي الترويج لذلك الإجراء الطبي الجنائي المحرم.

أما عجز الطب عن إدراك كيفية حصول ذلك وعلاجه فليس بغريب، كما أنه لا يستطيع تشخيص حالة المسحور، ولا حالة من أصابه عين، أو حسد، ولا يستطيع علاج من أصيب بأيٍّ منها، بينما شفى الله عز وجل عددًا من هؤلاء بالرقية الشرعية.

المبحث التاسع
تأثير الشيطان على النفس الإنسانية، وجدوى التسليم بهذا في علاج اضطراب الهوية الجنسية

دلَّ كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ على تأثير الشيطان على النفس الإنسانية، وكثر تفصيل القرآن في هذا تحذيرًا من الاستجابة له، ومن ذلك:

١. يأمر الشيطان بالسوء والفحشاء، والقول على الله بغير علم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة].

٢. يعد الشيطان بالفقر ويأمر بالفحشاء، قال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة:٢٦٨].

٣. إضلاله ووعده الزائف وأمره من أطاعه بتقطيع آذان الأنعام، وأمره إياهم بتغيير خلق الله، قال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء].

٤. يُغرِي بالمعصية، ويُوهم بأن فيها من اللذة ما يفوق المباح، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا

عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف:٢٠-٢٢]، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة].

٥. يصد عن سبيل الله، ويُزين العمل بالباطل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال:٤٨]، وقال تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النحل:٦٣].

٦. يشحن النفوس بالبغضاء والحسد بين الأقارب، وغيرهم، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ [يوسف:١٠٠]، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء].

٧. يستفز بني آدم بالمعاصي حتى يقعوا فيها، ويكون بعضهم دعاة إليها، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء].

٨. الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم: عن صفية بنت حيي رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)[1].

فالشيطان الذي ألبس على كثير من بني آدم في توحيد خالقهم، وطاعته

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإعتكاف، باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه، برقم ٢٠٣٩، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة وكانت زوجة، أو محرما له أن يقول هذه فلانة. ليدفع ظن السوء به، برقم ٥٨٠٨

- عز وجل - وزين لهم معصيته، حتى بذلوا فيها الأموال، وسفكوا فيها الدماء...، ليس بغريب أن يُلبس على بعضهم بما دون ذلك، ومن هذا تأثيره على قناعة بعضهم بجنسه الذي خُلِق عليه؛ حتى تضطرب نفسه، ويضيق بتصنيفه الجنسي الحقيقي الخلقي إلى توهم جنس مضاد له، ليدفعه إلى الوقوع فيما حرم الله.

وظاهر من حال مرضى اضطراب الهوية الجنسية أن هذا اللبس والتأثير النفسي إنما هو من الشيطان، بل إن الآية ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ١١٩﴾ [النساء]، صريحة في أن إقدام الإنسان على تغيير خلق الله إنما هو استجابة منه لأمر الشيطان، وإن كنا لا نعلم كيف يحدث هذا، لكن كل ميل إلى الوقوع فيما حرمه الله فهو من تأثير الشيطان على النفس، وأقرب مثال لهذا حال أهل العشق، والغرام، يبدأ الأمر بأحدهم خفيفًا فيسقيه بالاستجابة النفسية له، وإطالة التفكير فيه، حتى يستولي على قلبه بالتدريج، فيصير الهم الأوحد له في حياته، ثم يُعبِّر لسانُه عن أنواع من اللوعة، والصبابة، والتتيم...، وربما ظهر أثر هذه المشاعر مرضًا في بدنه؛ لأنه فرغ قلبه لهذا الأمر، وأهمل مدافعته، وغفل عن ذكر الله واللجوء إليه، نسأل الله العافية.

إشكالات[1] والجواب عنها:

الإشكال الأول: إن مضطربي الهوية الجنسية لم يرضوا بهذه المشاعر، وإنما وقعت عليهم قهرًا.

فالجواب: إن هذا الشعور ينشأ في النفس شيئًا فشيئًا حتى يصل إلى

(١) هذه الإشكالات أوردها بعض أساتذة الطب النفسي في حواري معهم حول تصنيف مرض اضطراب الهوية الجنسية.

هذه الدرجة من الوصف القهري، فيظهر في النفس قناعة، تتبناها، وتصر عليها، وتسعى في تحقيقها، والواجب مدافعة هذه المشاعر، تفكيرًا، وسلوكًا، والإعراض عنها منذ بدايتها، ودفع ما يرد على النفس من خواطر رديئة حتى لا تتحول إلى قناعات مسلمة، وبدايات هذا من جنس ما أمر النبي ﷺ بقطعه، وعدم الاسترسال فيه، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته)[1].

قال النووي: قوله ﷺ (فليستعذ بالله ولينته. فمعناه إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه، وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء، فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها)[2] فبدايات القناعات الرديئة وسوسة شيطان، ثم استرسال في الفكرة حتى تصبح قناعة مسلمة، وهكذا كل خاطرة تؤدي إلى أمر محرم.

فهكذا منشأ اضطراب الهوية الجنسية ومنتهاها، وحتى لو لم يبادر مضطرب الهوية الجنسية إلى مدافعة الخواطر فلا يستسلم لها مهما بلغت، بل يستعين بالله ويلجأ إليه في طلب رفعها عنه، ويسعى في أسباب الشفاء الشرعية، والمادية التي تعين على هذا، وقد يطول الوقت به لكن سيضعف هذا الشعور السيء بالتدريج حتى يزول بإذن الله، وإن لم يشف فليصبر على البلاء.

الإشكال الثاني: إن القول بأن اضطراب الهوية الجنسية من كيد الشيطان لا يدل عليه أمر حسي، وقد يقع هذا الاضطراب لأهل التقى والصلاح... فالجواب من وجهين:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الوحي، باب صفة إبليس وجنوده برقم ٣٢٧٦، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها برقم ٣٦٢.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج٢ ص١٥٥-١٥٦.

الوجه الأول: إن الدليل الحسي هو الأثر الذي ينتج عن هذا الاضطراب من دعوى تكذبها خِلْقَةٌ ظاهرة وباطنة تؤدي وظائفها، وكروموسومات وهرمونات توافق هذه الخلقة، والشيطان قد يؤثر على الإنسان تأثيرًا نفسيًّا ببناء أفكار وقناعات ينتج عنها تصرفات في نفسه، أو متعدية إلى غيره، كما يدل عليه حديث أم المؤمنين صفية رضي الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ معتكفًا فأتيته أزوره ليلًا فحدثته، ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني،... فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ على رسلكما إنها صفية بنت حيي، فقالا سبحان الله يا رسول الله، قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءًا...)[١].

فهذا أبلغ وصف لما يصل إليه تأثير الشيطان؛ فالدم يجري في شرايين الجسم، والأوعية الشعرية، والأوردة والوريدات، والمخ مما يجري فيه الدم، فالشيطان يجري فيه كذلك، وقد يصل الشيطان إلى تعطيل حسي لعضو من الجسد، أو منفعة، أو إضعاف ذلك، كما وصف النبي ﷺ الاستحاضة بأنها (ركضة من ركضات الشيطان)[٢].

الوجه الثاني: إن وقوع اضطراب في الهوية الجنسية لأحد من أهل التقى والصلاح ليس بغريب؛ فقد كاد الشيطان لآدم مع فضله، فوسوس له، وأقسم له أنه ناصح له، حتى نسي آدم عهد الله إليه، وصدَّق الوعد الزائف من الشيطان، وغفل عن حقيقة النعيم والتكريم الذي كان يعيشه، فليس بغريب أن يكيد الشيطان لتقي صالح، وقد أقسم ليضلن بني آدم ما استطاع، بل إنَّ إضلال التقي يعُدُّه صيدًا ثمينًا له.

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة، برقم ٢٨٧، والترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة: تتوضأ لكل صلاة، برقم ١٢٨، والحديث قال عنه الألباني في تعليقه المختصر على سنن أبي داود: حسن.

الإشكال الثالث: إن هذا الاضطراب قد يبدأ من الطفولة فكيف تقول بأنه من كيد الشيطان؟

فالجواب: إنه لا يسلم من الشيطان صغير ولا كبير، فكيد الشيطان لكل إنسان يبدأ مبكرًا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بأصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب)[1].

قال القرطبي (هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط...)[2].

الإشكال الرابع:إن هذا الاضطراب يحصل للكفار، وقد نال الشيطان أقصى مراده منهم بالكفر بالله.

فالجواب: إن كيد الشيطان للكفار في هذا ليس بغريب؛ فالشيطان يحرص على إضلال بني آدم، ودفعهم إلى المزيد من معصية الله، فها هو لم يكتف منهم بالكفر، بل زين لهم الصد عن سبيل الله، وقتل عباد الله، وإهلاك الحرث والنسل، وممارسة الفواحش، وترك أمر الله، واستبداله باتباع الهوى، وقد وصف الله عز وجل هذا النوع من التصرفات منهم بأنها زيادة في الكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا﴾ [التوبة:٣٧].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه،، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) برقم ٣٢٤٨.

(٢) فتح الباري ج ٦ ص ٤٧٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي البحث في هذا الموضوع، وفتح عليَّ فيه، وأعانني على إتمامه، وما كنت لأستطيع شيئًا من هذا لولا فضل الله عليَّ، ورحمته، وتوفيقه، فلله الحمد والشكر كثيرًا، وقد توصلت إلى جملة من النتائج ألخصها في الفقرات التالية:

١. اضطراب الهوية الجنسية هو: ضيق شديد من الشخص سَوِيَّ الخلقة بجنسه الذي خُلِقَ عليه، وشعور مُلِحٌ عنده بأن جنسه خلاف خلقته.

٢. مضطربو الهوية الجنسية أسوياء في خلقتهم، بما في هذا أعضاؤهم الجنسية الظاهرة والباطنة، وهذه الأعضاء تقوم بخصائصها المعتادة في الذكر والأنثى، وكذلك فإن هرموناتهم وجيناتهم موافقة لخلقتهم السوية.

٣. قد لا يستسلم مضطرب الهوية الجنسية لهذه المشاعر فلا يتشبه بالجنس الآخر، ولا ينحرف أخلاقيًّا، وقد يستسلم لها فينحرف سلوكيًا وأخلاقيًا، وهذا بحسب قوة إيمانه.

٤. عَجِزَ الطبُّ حتى الآن عن اكتشاف علاج يردُّ مضطربي الهوية الجنسية إلى القناعة بجنسهم الذي تدل عليه خلقتهم.

٥. مضطربو الهوية الجنسية مرضى نفسيون، حتى وإن لم يجد الطب النفسي علاجًا نفسيًّا يردهم إلى المشاعر النفسية السوية للقناعة بجنسهم الحقيقي الذي تدل عليه خلقتهم.

٦. البديل المتاح لدى الأطباء لعلاج حالات هؤلاء -بعد الجلسات النفسية للتحقق من كونها اضطرابًا في الهوية- هو تلبية رغبة هؤلاء في التحول الهرموني، أو الجراحي، إلى شبه الجنس المضاد لجنسهم الذي خلقوا عليه.

٧. عجزُ الطبِ النفسي عن الوصول إلى علاج يرفع هذه المشاعر لا يبرر الرضوخ لمشاعرهم النفسية، وتلبية طلباتهم في التحول الهرموني، أو الجراحي، إلى شبه الجنس المخالف لجنسهم الذي تدل عليه خلقتهم؛ فقد عجز الطب البشري عن الوصول إلى علاج لعدد من الأمراض العضوية.

٨. حقيقة جنس مضطرب الهوية الجنسية هو ما تدل عليه خلقته ذكورة، أو أنوثة، ولا أثر للمشاعر النفسية المخالفة للخلقة السوية في تحديد الهوية الجنسية.

٩. الأحكام الشرعية في حق مضطرب الهوية الجنسية هي أحكام جنسه الذي خلقه اللّه عليه، وهي الأحكام التي قررها الشرع في حق أمثالهم من الأسوياء في الخلقة والمشاعر النفسية من الذكور والإناث، ولا تأثير لاضطراب هويتهم في تغيير شيء من ذلك.

١٠. يحرم على مضطرب الهوية الجنسية التشبه بمن يخالف جنسه الخلقي، من لباس، أو زينة، أو سلوك، أو غيره.

١١. يحرم على مضطرب الهوية الجنسية تعاطي هرمونات تخالف جنسه الخلقي، وهذا التصرف أعظم إثمًا من التشبه في السلوك، أو اللباس، ونحوهما.

١٢.يحرم على مضطرب الهوية الجنسية إجراء جراحة طبية لقطع أعضائه التناسلية، وبناء بديل عنها بما يوافق مشاعره النفسية، وهذا التصرف لو حصل فهو من المثلة وتغيير خلق الله، وهو أعلى درجات التشبه وأعظمها إثمًا.

١٣.تعاطي هرمونات الجنس المضاد، وجراحة التحويل الجنسي، أو نقل أعضاء جنسية بشرية [لو تمكن الطب منه] كل هذا لا أثر لأي منه في تغيير جنس الشخص مهما أنتجت من أثر حسي، ولا تتغير بأي منه الأحكام الشرعية في حقه، فمن خلقه الله عز وجل ذكرًا فهو ذكر، ومن خلقه أنثى فهو أنثى.

١٤.رأي الطب النفسي في مضطربي الهوية الجنسية خطأ، مخالف للكتاب، وللسنة وللإجماع، وكل ترويج لهذا الرأي، أو مساعدة لهؤلاء المرضى في تعاطي هرمونات الجنس الآخر، أو الجراحة التحويلية، كل هذا من المحرمات التي يجب أن يُجَرَّم فاعلُها ويشهر هذا الحكم للناس، ويحال من خالفه -بعد هذا- إلى القضاء ليحكم فيه بما يراه.

١٥.زواج مضطرب الهوية الجنسية بما يوافقه في الخلقة باطل، حتى بعد التغير الهرموني، أو الجراحي، وحقيقة هذا بينهما لو تم هي اللواط، أو السحاق.

١٦.اضطراب الهوية الجنسية هو من تأثير الشيطان؛ ليدفع المضطرب إلى الوقوع فيما حرم الله، تشبهًا بالجنس الآخر في اللباس، والسلوك، أو تغييرًا هرمونيًّا، أو جراحيًّا في خلقته.

١٧.أوصي بأن يواصل الطب أبحاثه في علاج هؤلاء المرضى، ويوجه مضطرب الهوية الجنسية باللجوء إلى الله، والتضرع إليه بأن يرفع عنه ما ألبس عليه الشيطان به، ورقية نفسه بالقرآن حتى تزول هذه المشاعر عن نفسه.

١٨.مشاعر مضطرب الهوية الجنسية من حيث التأثيم وعدمه، لها حالتان:

الحالة الأولى: أن تكون مشاعره قهرية منذ بدايتها فلا إثم عليه فيها، لكن يجب عليه مدافعتها، والسعي في التداوي منها بالرقية من القرآن، والعلاج الطبي، ويحرم عليه الاستسلام لها، والتجاوب معها بتشبه بالجنس الآخر، أو تغيير في الخلقة أيًّا كان نوعه.

الحالة الثانية: أن يكون له دور فيها، كأن يتشبه بالجنس الآخر فتنمو عنده هذه المشاعر، فهو آثم؛ لأنها نتيجة فعله، وهو فيما يجب عليه ويحرم كصاحب الحالة الأولى، بالإضافة إلى وجوب التوبة من تسببه في هذه المشاعر.

والحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع:

١. الإحكام في أصول الأحكام ج٣ ص ٧٥-٧٦، علي بن محمد الآمدي، تحقيق: د. سيد الجميلي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢. إرشاد الفحول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دمشق -، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٣. أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار بيروت للطباعة، والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٤. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٥. الأشباه النظائر، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق:محمد البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٢هـ.

٦. إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم) تحقيق: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق ١٤٢١هـ.

٧. الإنصاف، علي بن سليمان المرداوي، تحقيق أد عبدالله التركي، الناشر: دار عالم الكتب، السعودية، الرياض ١٤٣٢هـ.

٨. البحر الرائق، إبراهيم بن نجيم، الناشر دار المعرفة، بيروت.

٩. تاج العروس، مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٠. تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى.

١١. التقرير والتحرير في علم الأصول، ابن أمير الحاج، محمد بن محمد، الناشر: دار الفكر.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبدالرحمن ابن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٣. الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: صالح بن عبدالسميع الآبي الأزهري، الناشر: المكتبة الثقافية - بيروت.

١٤. جراحات الذكورة والأنوثة في ضوء الطب والفقه الإسلامي، محمد شافعي مفتاح بوشيه، الناشر: دار الفلاح بالفيوم، مصر.

١٥. الجراحة الكشفية....، محمد زين العابدين طاهر، الناشر: جامعة الأزهر كلية الشريعة والقانون في أسيوط.

١٦. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د. محمد علي البار، الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، جدة، الطبعة الثالثة عشرة ١٤٣١هـ.

١٧. روضة الطالبين، يحيى بن شرف النووي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٨. الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي طبعة مصطفى الحلبي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. بيروت.

١٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى (الترمذي) ومعه تعليقات الألباني بعناية مشهور حسن سلمان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٠. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه) ومعه تعليقات الألباني بعناية مشهور حسن سلمان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

٢١. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود) ومعه تعليقات الألباني بعناية مشهور حسن سلمان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٢. شرح التلويح على التوضيح، مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي، تحقيق زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٣. الشرح الكبير للدردير مع حاشية الدسوقي، أحمد بن محمد العدوي (الدردير) الناشر: دار الفكر.
٢٤. الشرح الممتع، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٢٥. شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٢٦. شرح منتهى الإرادات، منصور بن إدريس البهوتي، تحقيق: أد عبدالله التركي، الناشر: دار عالم الكتب، السعودية، الرياض ١٤٣٢هـ.
٢٧. الصحاح، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة بيروت.
٣٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، طبعة المنيرية.
٣١. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية في المملكة العربية السعودية، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش.
٣٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م

٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

٣٤. فتوى إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت برقم ٣٥ع/٩٧ وتأريخ ١٩٩٧/٣/٣٠م فتاوى وبحوث وبيانات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ج١ ص ٢٣، ٢٤.

٣٥. فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية رقم ٢٦٨٨.

٣٦. الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٣٧. الفصول في الأصول ج١ ص ٢٩٠، أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق د.عجيل جاسم النشمي، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت، الطبعة:الأولى، ١٤٠٥هـ

٣٨. قرار المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي رقم ٦ في الدورة الحادية عشرة ١٤٠٩/٧/٢٠هـ.

٣٩. قرار مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في دورته التاسعة والثلاثين.

٤٠. أعمال الندوة الثامنة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية المنعقدة في الكويت في المدة ٢٢-١٤١٥/١٢/٢٤ه مطبوعات المنظمة.

٤١. ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية المنعقدة في ١٤٠٧/٨/٢٠هـ ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩٥هـ.

٤٢. قرارات المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي الدورة الحادية عشرة المنعقدة في المدة ١٣-١٤٠٩/٧/٢٠هـ.

٤٣. القواعد والفوائد الأصولية، ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن عباس البعلي الدمشقي، المحقق: عبدالكريم الفضيلي، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٤٤. الكبائر، محمد بن عثمان الذهبي، الناشر: دار الندوة الجديدة – بيروت.

٤٥. كشاف القناع، منصور بن إدريس البهوتي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

٤٦. الكليات أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري

٤٧. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤٨. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر، بيروت ١٩٩٧م.

٤٩. المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ

٥٠. المحيط البرهاني، محمود بن أحمد النجاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٥١. مراتب الإجماع، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٥٢. مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٥٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٤. المنثور في القواعد، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد محمود، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ

٥٥. نهاية المحتاج، محمد بن أحمد الرملي، الناشر:دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ

٥٦. نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الجيل، بيروت ١٩٧٣م.

المواقع، والروابط الإلكترونية:

٥٧. أطباء يتحدثون عن الاضطراب الهوية الجنسية
http://goo.gl/7HXCG4

٥٨. اضطراب الهوية الجنسية د. طارق الحبيب http://goo.gl/YwyDP6.

٥٩. أماني المترجمة:
http://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Translator›s%20hopes.htm

٦٠. برنامج خطوة: سلسلة حلقات اضطراب الهوية الجنسية، أد طارق الحبيب

٦١. رقم ١ http://goo.gl/Mvc8yM

٦٢. رقم ٢ http://goo.gl/uAdU0a

٦٣. رقم ٣ http://goo.gl/FpLt4Y

٦٤. رقم ٤ http://goo.gl/QwXeVU

٦٥. رقم ٥ http://goo.gl/QwXeVU

٦٦. رقم ٦ http://goo.gl/2fSD2R

٦٧. رقم ٧ http://goo.gl/13QZj6

٦٨. رقم ٨ http://goo.gl/UPL1wV

٦٩. تبديل الجنس ضرورة طبية أم انتكاسة فطرية، عمر الشهابي
http://goo.gl/fjrWlM

٧٠. التحول الجنسي بين الطب والدين http://goo.gl/xCmuft.

٧١. التحول الجنسي/موقع جودة الحياة
http://goo.gl/NDnOlf
http://goo.gl/2vvsv2

٧٢. جمعية هاري بنيامين الدولية = الرابطة المهنية العالمية من أجل صحة المتحولين جنسيًّا...:
https://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0CCoQFjAA&url=http%3A%

٧٣. الجنس الثالث بين جهل الشيوخ وظلم المجتمع د. محمد رحال، الرابط http://goo.gl/OmqyvP.

٧٤. حقيقة اضطراب الهوية الجنسية أ.د طارق الحبيب
http://m.youtube.com/#/watch?v=0OjLdp1XOzM&desktop_uri=%2Fwatch%3Fv%3D0OjLdp1XOzM

٧٥. الحكم الصادر من المحكمة الكويت في ٢٤/٤/٢٠٠٤م،
http://ar.tgegypt.com/200817/06//%D981%%D8%AA%D98%8%D989-%%D8%A7%D984%%D8%B4%D98%A%D8%AE-%D981%%D98%A%D8%B5%D984-%%D985%%D988%%D984%%D988%%D98%A-%D988%%D8%AD%D983%%D985-%%D8%B9%D985%%D984%%D98%A%D991%%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%BA%D98%A/

٧٦. الشفرة الوراثية، دانييل كيفلس، ليروي هو، الوراثة والإنسان د.محمد الربيعي، موقع الوراثة الطبية
http://www.werathah.com/down/info.htm

٧٧. صفحة مترجمة عن رابطة بنيامين هاري الدولية للاضطراب الجنسي http://goo.gl/jm0f74.

٧٨. صحيفة سبق الإلكترونية http://goo.gl/sgnE1n.

٧٩. عمليات التحول الجنسي بين الرفض والقبول http://goo.gl/K04XHI.

٨٠. الفتوى المنسوبة إلى الشيخ فيصل مولوي على هذين الرابطين: http://www.elazayem.com/B(96).htmhttp://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Translator›s%20hopes.htm

٨١. الفروق بين الجنسين على المستوى المعرفي بيولوجيًّا، د عماد فوزي شعيبي http://goo.gl/s5nncR.

٨٢. لمسات نفسية (اضطراب الهوية الجنسية) برنامج أ د. طارق الحبيب http://goo.gl/0tQ8NP

٨٣. محمد رحال http://goo.gl/lpNNZT.

٨٤. مدونة اضطراب الهوية الجنسية http://transshelp.blogspot.com

٨٥. مدونة تصحيح الجنس http://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Translator›s%20hopes.htm

٨٦. المسترجلات (البويات) الواقع والأسباب http://goo.gl/MQMc5i.

٨٧. موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، الجندر في وثائق الأمم المتحدة. http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=350 http://goo.gl/594OVw

٨٨. موقع موسوعة المعرفة http://goo.gl/U2Smui.

٨٩. مقابلة مع د طارق الحبيب http://goo.gl/3s6Dqd.

٩٠. موقع واحة النفس المطمئنة http://goo.gl/0a5XPq.

٩١. موقع Cnn بالعربية: الدول التي تسمح قوانينها بالزواج المثلي: http://goo.gl/fEKvdY

٩٢. موقع آسيا الطبي، هرمونات الذكورة وهرمونات الأنوثة: http://www.asia-hormone.com/ar/pages

٩٣. موضع الجنين ودوره في الخلية البشرية http://goo.gl/FdDoJd.
٩٤. موقع الترانسكس http://ar.tgegypt.com/2008/06/14
٩٥. موقع الشبكة العربية للصحة النفسية والاجتماعية .
http://goo.gl/dyVtf9
٩٦. موقع حياتنا النفسية د حسان المالح http://goo.gl/TWGKHX.
http://www.maganin.com/print.asp?contentId=1221
٩٧. موقع مستشفى يانهي الدولي http://goo.gl/GFQZqM.
٩٨. موقع د خليل فاضل http://goo.gl/eaDK3K.
٩٩. موقع أون إسلام نت: الخلوة بالمتحول الجنسي http://goo.gl/PehKq4.
١٠٠. ولادة متحولة جنسيًّا.. العالم يشهد أول حالة
http://goo.gl/W19t6B
http://goo.gl/EpU4kv
١٠١. هرمونات الذكورة وهرمونات الأنوثة:
http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=6be0296b07d6e73b

فهرس المحتويات

المقدمة ٣٣٣

الفصل الأول: العرض الطبي لحالات اضطراب الهوية الجنسية، وفيه عشرة مباحث: ٣٤١

المبحث الأول: الوصف الطبي المجمل للحالة محل البحث. ٣٤٣

المبحث الثاني: أسباب اضطراب الهوية الجنسية. ٣٤٥

المبحث الثالث: تأريخ، ونسبة وجود هذه المشكلة ٣٤٧

المبحث الرابع: اضطراب الهوية الجنسية مرض، أم انحراف؟ ٣٤٩

المبحث الخامس: المصطلحات ذات الصلة باضطراب الهوية الجنسية .. ٣٥١

المبحث السادس: الفروق بين اضطراب الهوية الجنسية، ودلالة هذه المصطلحات، وفيه مطلبان: ٣٥٥

المطلب الأول: الفروق بين دلالة مسمى الخنثى وحالة اضطراب الهوية الجنسية ٣٥٥

المطلب الثاني: الفروق بين دلالة مصطلحي الجنس الثالث، والاسترجال، وحالة مضطرب الهوية الجنسية ٣٥٦

المبحث السابع: معيار تحديد الهوية الجنسية، وفيه مطلبان: ٣٥٧

المطلب الأول: المعيار الظاهر في تحديد الهوية الجنسية ٣٥٧

المطلب الثاني: المعيار الطبي في تحديد الهوية الجنسية ٣٥٧

المبحث الثامن: الصلة بين المعيار الظاهر لتحديد الهوية الجنسية والمعيار الطبي فيه ٣٦٣

المبحث التاسع: الوصف الطبي المفصل للحالة محل البحث، وفيه مطلبان ٣٦٥

المطلب الأول: حالة الذكر مضطرب الهوية الجنسية ٣٦٥

المطلب الثاني: حالة الأنثى مضطربة الهوية الجنسية ٣٦٦

المبحث العاشر:الإجراء الطبي المعمول به في علاج اضطراب
الهوية الجنسية ٣٦٧
الفصل الثاني الدراسة الفقهية لحالات اضطراب الهوية الجنسية،
وفيه تسعة مباحث ٣٧١
المبحث الأول: معيار تحديد جنس المولود بين الشرع والطب ٣٧٣
المبحث الثاني: حكم الشريعة في المعيار الحسي للذكورة، والأنوثة ٣٧٥
المبحث الثالث: قول أهل العلم فيما يتعين على المخنث فعله
لترك التخنث ٣٧٩
المبحث الرابع: رأي القائلين بجواز التحول الجنسي لمضطربي
الهوية الجنسية ٣٨١
المبحث الخامس: أنواع التغيير الجنسي وأحكامه، وفيه مطلبان: ...٣٩٣
المطلب الأول: أنواع التغيير الجنسي، وأحكامه في حق مضطربي
الهوية الجنسية ٣٩٣
المطلب الثاني:حكم عمل الفريق الطبي في التحويل الجنسي ٣٩٥
المبحث السادس: التصنيف الشرعي لمضطربي الهوية الجنسية ٣٩٧
المبحث السابع: ما يترتب على تصنيف الطب النفسي لمضطربي
الهوية الجنسية ٤٠١
المبحث الثامن: أسباب عجز الطب النفسي عن الوصول إلى
علاج لمرض اضطراب الهوية الجنسية ٤٠٣
المبحث التاسع: تأثير الشيطان على النفس الإنسانية، وجدوى التسليم
بهذا في علاج اضطراب الهوية الجنسية ٤٠٥
الخاتمة ٤١١
فهرس المصادر والمراجع ٤١٥